بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝

تفسير سورة الكوثر

نويسنده:

سيد جعفر مرتضى عاملى

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الكوثر

كاتب:

سيد جعفر مرتضى عاملى

نشرت فى الطباعة:

المركز الاسلامى للدراسات

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
تفسیر سورة الکوثر ----- ۹
اشارة ----- ۹
مقدمة الناشر ----- ۹
[مقدمة المؤلف ----- ۹
اشارة ----- ۱۰
غیر أننا رغم هذا و ذاک، لا نرید أن ندع الفرصة تفوتنا للإشارة إلی ثلاثة أمور: ----- ۱۰
الأول: ----- ۱۰
الثانی: ----- ۱۰
الثالث: ----- ۱۰
تمهید ----- ۱۱
فضل قراءة سورة الکوثر: ----- ۱۱
سبب نزول سورة الکوثر: ----- ۱۲
الإخبارات الغیبیّة فی سورة الکوثر: ----- ۱۲
سورة الکوثر مکّیة: ----- ۱۳
ربط القیم بالأمور الواقعیة: ----- ۱۳
اشارة ----- ۱۳
و نقول فی الجواب: ----- ۱۳
و من کلّ ما تقدّم یتّضح ----- ۱۵
تفسیر قوله تعالی: ----- ۱۵
اشارة ----- ۱۵
الحدیث عن المتکلّم بصیغة الجمع: ----- ۱۵
اشارة ----- ۱۵

فالجواب: ۱۵
لماذا التأكيد على حصول أمر لم يحصل؟ ۱۶
إختيار التعبير ب «أعطينا» دون سواها: ۱۷
العطاء الإلهی: ۱۷
الكوثر يعنى الخلّاقية: ۱۸
لا تحديد و لا حصر فی الكوثر: ۱۸
اشارة ۱۸
«أل» الحقيقية: ۱۹
الكوثر هو الردّ المناسب: ۱۹
الحاجة إلى عنصر الإزدياد و الإستحقاق: ۲۰
التشريف و التكريم: ۲۰
القيمة بين الحقيقة و التزييف: ۲۰
الوعد و الإخبار الصادق: ۲۱
يأس الحاقد: ۲۱
لماذا خصّصنا الكوثر بأمور الخير: ۲۲
تفسير قوله تعالى: فَصَلِّ لِرَبِّکَ وَ انْحَرْ ۲۳
اشارة ۲۳
صفات الألوهية فی من يعطى الكوثر: ۲۳
لماذا لم يقل: فاعبد اللّه؟ ۲۴
العبادة الشاكرة: ۲۴
عبادة الخائفين و الطامعين: ۲۵
لما ذا قال: لربّک؟ ۲۶
لربّک مع كاف خطاب المفرد: ۲۷
بدأ بالألوهيّة و انتهى بالربوبيّة: ۲۷

اشارة ----- ۲۷
و للإجابة على هذا السؤال نقول: ----- ۲۷
و الخلاصة: ----- ۲۸
النّعم تصل الإنسان بالله: ----- ۲۸
اشارة ----- ۲۸
و خلاصة الأمر: ----- ۲۹
عطاء الإعزاز و التكريم: ----- ۲۹
لربّك! لماذا؟: ----- ۳۰
أولاد فاطمة (ع) أولاد رسول اللّه (ص): ----- ۳۰
«وَ انْحَرْ» فى أقوال المفسّرين: ----- ۳۰
اشارة ----- ۳۰
المقصود بقوله تعالى: .. و انحر: ----- ۳۱
تفسير قوله تعالى: إِنَّ شانِئَکَ هُوَ الْأَبْتَرُ ----- ۳۲
اشارة ----- ۳۲
لماذا هذه الحدّة و الشدّة: ----- ۳۲
و الخلاصة: أنّه يوجد أمران: ----- ۳۳
أحدهما: أنه قد حصل أمر عظيم و حسّاس ----- ۳۳
الثانى: إنّ هذا العطاء العظيم للكوثر، ----- ۳۳
الأمر خطير و مصيرى: ----- ۳۳
اشارة ----- ۳۳
الناحية الأولى: الناحية الشخصية، ----- ۳۳
الناحية الثانية: أن يلحق الأذى بالدين و بالرسالة. ----- ۳۳
اشارة ----- ۳۳
و الخلاصة: ----- ۳۴

التوضیح بمثال قرآنی آخر: ۳۵
التأکید بإنّ: ۳۵
لماذا «الشانیء» بصیغة إسم الفاعل: ۳۵
اشارة ۳۶
فالجواب: ۳۶
لماذا کلمة: هو؟: ۳۶
لم یقل أبتر: ۳۶
هل الوصف بالأبتر یستبطن بغضا؟! ۳۶
اشارة ۳۶
الجواب: ۳۶
الإطلاق فی کلمة الأبتر: ۳۷
شمولیّة الشانیء لغیر من نزلت فیه السورة: ۳۷
لماذا الشماتة: ۳۸
الحکم مع الدلیل: ۳۸
المؤمنون هم أعقاب رسول اللّه (ص)! ۳۸
کلمتنا الأخیرة: ۳۹
محتویات الکتاب ۳۹
صدر للمؤلف ۴۱
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ۴۲

تفسير سورة الكوثر

اشارة

نام كتاب: تفسير سورة الكوثر

نويسنده: عاملى، سيد جعفر مرتضى

موضوع: تحليلى- پرسش و پاسخ قرآنى

قرن: ۱۵

زبان: عربى

مذهب: شيعى

ناشر: المركز الاسلامى للدراسات

مكان چاپ: بيروت

سال چاپ: ۱۴۱۹ ق

نوبت چاپ: اول

مقدمة الناشر

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم و الحمد للّه حمدا كثيرا و سبحان اللّه بكرة و أصيلا، و الصلاة و السّلام على رسوله الذى أرسله بالحق مبشرا و نذيرا و شاهدا و هاديا و سراجا منيرا، و على آله الذين أذهب اللّه عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا.

أما بعد ...

من المعلوم لدى القارئ العزيز أن هذه السلسلة المسماة «دروس فى تفسير القرآن» قد صدر منها الى الآن ثلاثة كتب فى تفسير سور الفاتحة و الناس و الماعون.

و لقد بات باستطاعتنا أن نقول: إن هذا المنهج فى التفسير و المسمى «المنهج الاستنطاقى» بدأ يأخذ مكانه و دوره المهم بين المناهج، و أن القارىء العزيز المهتم بالتفسير القرآنى بات ينتظر بفارغ الصبر الإصدارات الجديدة منه.

تفسير سورة الكوثر، ص: ۶

و حتى لا ينتظر القارىء طويلا، ها نحن نقدم له اليوم الكتاب الرابع من هذه الإصدارات، و هو تفسير «سورة الكوثر» و التى تمثل، بحق، نموذجا رائعا للإعجاز القرآنى بجميع نواحيه البلاغية و المعرفية و الحكمية و الغيبية و غيرها ..

نعم، ها نحن اليوم نقدم للقراء الأعزاء، فى تفسير هذه السورة المباركة بعض الإفاضات النورانية التى أفاضها اللّه على عبده سماحة العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملى، أفاد اللّه المؤمنين ببقائه و جعلهم يستفيدون مما يجريه اللّه على لسانه من حكمة إلهية و أسرار ربانية و سنن و آداب عملية، فجزاه اللّه خير جزاء العارفين و العاملين، إنه سميع الدعاء لطيف خبير، و بعباده عليم بصير.

و الحمد للّه رب العالمين

المركز الاسلامى للدراسات

تفسير سورة الكوثر، ص: ۷

[مقدمة المؤلف

اشارة

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم و الحمد للّه رب العالمين، و الصلاة و السّلام على محمد و آله الطاهرين، و اللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين، إلى قيام يوم الدين.

و بعد ..

فقد بات واضحا: أن كتاب اللّه- حسبما ورد فى الرواية عن الإمام الحسين عليه السّلام-: على أربعة أشياء:

على العبارة، و الإشارة، و اللطائف، و الحقائق.

فالعبارة للعوام، و الإشارة للخواص، و اللطائف للأولياء، و الحقائق للأنبياء.

و لا نـدّعى أننا قد وفّقنا فى هذه المحاولة للوصول إلى معرفة حتى ما ترمى إليه العبارة، فضلا عن الوصول إلى ما بعدها من مراتب أشار إليها هذا الحديث الشريف.

بل قد نكتشف، أو يكتشف غيرنا، أن بعض ما

تفسير سورة الكوثر، ص: ۸

أوردناه، لعلّه قد جاء من خارج دائرة الدلالات التعبيرية.

كما أن علينا أن نعترف- و ما أشرفه من اعتراف- بقصورنا عن التحديد الدقيق لمعالم و حدود المعانى القرآنية، ثم نقرّ- باعتزاز- بعجزنا عن الإمساك أو فقل عن التعرّف على كل الخيوط التى تربط المعانى، و تشدّها إلى بعضها البعض.

و كيف لا يكون الأمر كذلك، و نحن نجد أنفسنا أمام بحر عميق، لا تفنى عجائبه، و لا تنفذ غرائبه، و لا يشبع منه علماؤه.

غير أننا رغم هذا و ذاك، لا نريد أن ندع الفرصة تفوتنا للإشارة إلى ثلاثة أمور:

الأول:

إن ما يجده القارىء- ربّما- من تكرار أو ضعف فى التراكيب، أو ما إلى ذلك، مردّه إلى أن هذه المطالب لم تكتب لتكون كتابا له منهجيته التى تجعله يحمل الخصوصيات، و اللمحات، و اللفتات الفنّية المناسبة له .. و إنما هى مجرّد مطالب قيلت فى جلسات

تفسير سورة الكوثر، ص: ۹

لبعض الأخوة من الشباب، فيما بين شهر رجب و شهر رمضان المبارك. و هى أقرب إلى العفوية منها إلى الدراسة التأملية أو الشاملة. و قد استخرجت من أشرطة التسجيل، ثم لحقتها تعديلات، و تصحيحات حسب الحاجة.

الثانى:

إن ما ذكر هنا لم يستند إلى ما كتبه المفسّرون حول هذه السورة؛ فضلا عن أن يتجه إلى استقصاء أقوالهم و محاكمتها وفق ضوابط البحث العلمى و معاييره.

الثالث:

إن سياحة واعية فى آفاق هذه السورة- سورة الكوثر- تعطى من أنصف و تدبر أنّها- على قصرها- مثال للإعجاز و التحدّى الإلهى، الذى يفرض على الانسان الواعى أن يعيش حالة اليقين فى أعمق و أرسخ حالاته، فيما يرتبط بعمق التحدّى الإلهى لكل الأمم، و إلى يوم القيامة، قال تعالى: فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ «۱» أى حتى و لو بمقدار سورة الكوثر التى لا تزيد

(۱) سورة البقرة، آية ۲۳.

تفسير سورة الكوثر، ص: ۱۰

على عشر كلمات فى ثلاث آيات قصار.

و قبل أن نختم الحديث نسجّل لفتة تثير الإنتباه هنا، و هى أن اللّه سبحانه قد تحدّى البشر بأن يأتوا بمثل هذا القرآن، ثم بعشر سور، ثم بسورة من مثله. حتى و لو كانت السورة بمقدار ثلاث آيات. و لكنه لم يذكر فى هذا التحدّى أن يأتوا بآيات من مثله- و لو بمقدار آيات سورة الكوثر-.

و ربّما يكون سبب ذلك: أن السورة لا بد أن تختزن معنى أساسيا، له موقعه الحسّاس فى منظومة الثوابت الإلهية، المنسجمة مع واقع الحياة و الخلق و التشريع ..

أما الآية أو الآيات، فقد لا تتكفّل بمفردها ببيان كل العناصر التى لا بد منها فى تكوين المبرّر الأقصى لإفراد سورة بعينها، بما لها من إعجاز حاسم فى مقام التحدّى، حتى و إن كانت أعظم آية فى القرآن الكريم، كآية الكرسى، و إن كنّا نعتقد، أن الآية قد تستجمع عناصر الإعجاز، كما هو الحال فى آية الكرسى و غيرها. و قد تحتاج من أجل ذلك إلى الإنضمام إلى آية

تفسير سورة الكوثر، ص: ۱۱

أخرى أو أكثر، لتكتمل عناصر الإعجاز من خلال هذا الإنضمام، و ذلك مثل قوله تعالى: ما لَكُمْ لا تَناصَرُونَ «۱» أو مُدْهامَّتانِ «۲» فإنّها ليست مثل آية الكرسى، أو آية النور.

فلا يمكن التحدّى بالآية أو الآيات لعدم التحديد الذى أشرنا إليه آنفا.

أمّا السورة ففيها إعجاز على كل حال حتى لو كانت بمقدار سورة الكوثر.

فالتحدّى بها يكون قائما و دائما، و فى جميع الأحوال.

و فى الختام أتمنى على القارىء الكريم أن يغضّ الطرف عمّا يجده من تقصير، و الحمد للّه و صلاته على محمد و آله الطاهرين.

جعفر مرتضى العاملى

۵ شهر رمضان المبارك

سنة ۱۴۱۹ ه. ق

(۱) سورة الصافات، آية رقم ۲۵.

(۲) سورة الرحمن، آية رقم ۶۴.

تفسير سورة الكوثر، ص: ۱۳

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم إِنَّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَ انْحَرْ إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ

تفسير سورة الكوثر، ص: ۱۵

تمهيد

فضل قراءة سورة الكوثر:

۱- عن أبى بصير، عن أبى عبد اللّه عليه السّلام، قال: من كانت قراءته «إِنَّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ» فى فرائضه و نوافله سقاه اللّه من الكوثر

يوم القيامة، و كان محدثه عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى أصل طوبى «۱».

۲- فى حديث ابى، عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من قرأها سقاه اللّه من أنهار الجنة، و أعطى من الأجر بعدد كل قربان قربه العباد فى يوم عيد، و يقربون من أهل الكتاب و المشركين «۲».

۳- و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: من قرأها سقاه اللّه من نهر الكوثر، و من كل نهر الكوثر، و من كل نهر فى الجنة.

---

(۱) تفسير البرهان ج ۴ ص ۵۱۱ و تفسير نور الثقلين ج ۵ ص ۶۸۰ عن ثواب الأعمال للشيخ الصدوق.

(۲) تفسير نور الثقلين ج ۵ ص ۶۸۰ عن مجمع البيان.

تفسير سورة الكوثر، ص: ۱۶

و من قرأها ليلة الجمعة مأة مرة مكملة، رأى النبى فى منامه بإذن اللّه تعالى.

۴- و قال الصادق عليه السّلام: من قرأها بعد صلاة يصليها نصف الليل سرا من ليلة الجمعة الف مرة مكملة رأى النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى منامه بإذن اللّه تعالى.

۵- روى عن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أنه قال: من قرأ هذه السورة سقاه اللّه تعالى من نهر الكوثر، و من كل نهر فى الجنة، و كتب له عشر حسنات بعدد كل من قرب قربانا من الناس يوم النحر، و من قرأها ليلة الجمعة مأة مرة رأى النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى منامه رأى العين، لا يتمثل بغيره من الناس إلا كما يراه «۱».

سبب نزول سورة الكوثر:

قد ذكرت كتب الحديث و التفسير: أنّ سبب نزول سورة الكوثر هو: أن عمرو بن العاص قد وصف

---

(۱) راجع الأحاديث السابقة فى كتاب: البرهان فى تفسير القرآن ج ۴ ص ۵۱۲.

تفسير سورة الكوثر، ص: ۱۷

النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بالأبتر، فأنزل اللّه سورة الكوثر على نبيّه فى هذه المناسبة «۱».

و قيل: إن العاص بن وائل السهمى هو الذى قال ذلك، فنزلت السورة.

و فى رواية أخرى: أن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مرّ- و هو آت من جنازة ولده القاسم- على العاص بن وائل، و ابنه عمرو، فقال حين رأى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: إنّى لأشنؤه.

فقال العاص بن وائل: لا جرم لقد أصبح أبتر، فأنزل اللّه: إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ «۲».

هذا هو المعروف فى سبب نزول هذه السورة، و فيما ذكرناه كفاية، و لا يهمّنا تقصّى الروايات.

الإخبارات الغيبيّة فى سورة الكوثر:

إنّ من جملة دلائل إعجاز سورة الكوثر هو الإخبارات الغيبيّة التى تضمّنتها حيث جاء فيها:

۱- انها أخبرت عن أن اللّه سبحانه، قد أعطى نبيّه

---

(۱) تفسير البرهان، ج ۴ فى تفسير سورة الكوثر.

(۲) تفسير الميزان، ج ۲۰، ص ۳۷۲.

تفسير سورة الكوثر، ص: ۱۸

كوثرا من النسل من خلال فاطمة الزهراء عليه السّلام ...

نعم، أعطاه تعالى كوثرا من الخير، و البركات، و امتداد الدعوة.

و قد جاء هذا الإخبار الصادق فى بدء الدعوة، حينما مات أبناء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و كان أمر الدعوة ضعيفا، و موهونا، و حيث لم يكن ثمة أىّ بارقة أمل بتبدل الأوضاع و الأحوال، إلّا من خلال الإيمان بصدق وعد اللّه سبحانه.

۲- ثم أخبرت عن أن كل شانىء لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، لسوف يكون أبتر. بما فيهم ذلك الذى فعل ذلك فى أوائل بعثته صلّى اللّه عليه و آله و سلّم. رغم أنه كان له أولاد يأمل بامتداد حياته من خلالهم.

و قد ذكر اللّه كلا الخبرين عن الغيب مع مزيد من التأكيد، و الإصرار كما يظهر لمن تأمّل الآيات الكريمة الواردة فى السورة.

سورة الكوثر مكّية:

و قد اختلفوا فى هذه السورة، هل هى مكّية أم مدنيّة؟

تفسير سورة الكوثر، ص: ۱۹

و الأرجح أنها نزلت فى مكّة؛ لأنها نزلت ردّا على ذلك الذى آذى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بتلك الطريقة الوقحة، حينما مات أبناؤه، حيث شمت به عمرو بن العاص أو العاص بن وائل، و تنقّصه، و وصفه بالأبتر، أى الذى لا عقب له.

ربط القيم بالأمور الواقعية:

اشارة

و يرد هنا سؤال، و هو أن وصف النبى بالأبتر، و تعييره بانقطاع نسله، لا يعدو أن يكون أمرا شخصيا، فهل أن هذه المسألة الشخصية هى من الأهمية بحيث أن اللّه سبحانه و تعالى ينزل سورة يخلّد فيها هذا الأمر، و يفرض قراءتها على العالمين؟

و ما هى الحكمة التى اقتضت ذلك؟!

و نقول فى الجواب:

إن السّورة و إن كانت قد عالجت- بحسب الظاهر- أمرا شخصيا و خاصّا، هو الذى اقتضى نزولها. و لكنّها على أى حال قد تضمّنت بيان قواعد و ضوابط، و سننا إلهيّة مهمّة فى حياة البشر هى التى اقتضت إفراد صورة خاصة.

تفسير سورة الكوثر، ص: ۲۰

و فى القرآن نظائر كثيرة لهذا الأمر، حيث نجد أنّ اللّه سبحانه قد ربط قضايا كثيرة بأحداث واقعيّة، يستجيب لها هذا الإنسان فى أحاسيسه، و فى مشاعره، و فى وعيه ..

و ليكن من جملة ذلك قوله تعالى: قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجادِلُكَ فِي زَوْجِها، وَ تَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ «۱»، فإنّها و إن كانت أيضا قضية شخصية، بحسب الظاهر، و لكّنها تتحرّك فى نطاق الوعى الإسلامى العام، و فى دائرة ضوابطه و منطلقاته، و مثله، و قيمه.

و كذلك الحال فى قوله تعالى: تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ وَ تَبَّ ما أَغْنى عَنْهُ مالُهُ وَ ما كَسَبَ «۲». حيث بيّنت الآية أن المال ليس هو الذى يقرّر مصير الإنسان، و ليس هو الذى يتحكّم بمستقبل الحياة.

فالمقصود إذن هو إعطاء الضابطة الحياتيّة الحاسمة فى أمر هو أهمّ شىء يمسّ الإنسان فى مجال الإغراء،

(۱) سورة المجادلة، آية رقم ۱.

(۲) سورة المسد، آية رقم ۱- ۲.

تفسير سورة الكوثر، ص: ۲۱

و فى مجال إبعاده عن اللّه، و عن القيم، ألا- و هو المال الذى هو أشدّ تأثيرا فى حياة الإنسان من أىّ شىء آخر، حتى من الغريزة الجنسية، فإن الجنس حالة غريزيّة، يمكن أن يجد الانسان الطريقة المشروعة لتنفيسها و التخفيف من حدّة ضغوطها، و ينتهى الأمر. أما المال فهو يمس مجموعة كبيرة من القيم فى حياة الإنسان، و يؤثر فيها، فهو يمس صدق الإنسان، و وفاءه و حبّه للدنيا، و كرم نفسه، و سخاءه، و شحّه، و كثيرا من القيم الحياتيّة، التى يريد أن يتعامل بها فى حياته مع مختلف الموجودات: من جماد، و حيوان، و إنسان، و من غيب و شهود، و غير ذلك.

إن هذا المال يلامس هذه القيم، و يؤثر فيها، و يحدث فيها الخلل، و يدمّر فيها الكثير من الخلايا النابضة بالحياة.

فله إذن دور خطير جدا فى حياة الإنسان، و فى مستقبله: ما أَغْنى عَنْهُ مالُهُ وَ ما كَسَبَ سَيَصْلى ناراً ذاتَ لَهَبٍ «۱».

(۱) سورة المسد، آية رقم ۲- ۳.

تفسير سورة الكوثر، ص: ۲۲

فالقضية إذن ليست قضيّة شخصيّة، تتعلّق بشخص أبى لهب، و لا هى فى سورة الكوثر مجرد قضية إنسان عاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بأنّه لم يكن له أولاد، و لا هى هناك مجرّد قضيّة إمرأة شكت زوجها لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و إنما هى قضايا حسّاسة و خطيرة من خلال ما ينتج عنها من ضوابط و معايير، و ما تشير إليه من سنن إلهيّة، و ما توحى به من ارتباطات روحيّة، و مشاعريّة، و غيرها، مع قضايا الحياة، و مع اللّه، و مع النبوّات، و غير ذلك مما يراد لنا أن نفهمه من خلال هذه الآيات التى تعرّضت لها.

و قد ذكرنا سابقا أن آيات القرآن تربط قضايا الايمان و المثل، و القيم، بأمور محسوسة، و بقضايا جزئية، يعيشها الإنسان، و يحسّ بها.

و هذه سياسة إلهيّة فى مجال التعليم، باعتماد أسلوب تجسيد الفكرة التى يراد تعليمها أو الإيحاء بها للإنسان؛ فهو لا يريد أن يحدّثه عن غيب لا يرتبط بالواقع، بل يريد أن يحدّثه عن الغيب الذى تجسّد فى الواقع، و تحوّل إلى

تفسير سورة الكوثر، ص: ۲۳

أمر يلمسه، و يحسّ و يشعر به.

و هذا كما جسّد اللّه سبحانه للنّاس الغيب بالكعبة، و بالقرآن، و بالمسجد الأقصى، و بالحجر الأسود.

أى أنّه سبحانه يريد أن يجعلك أيها الانسان تلمس الغيب، و تتعامل معه، من موقع الإحساس، و الإتّصال المباشر به، و لا يقتصر هذا الإتصال على الإتصال الحسى المادى، بل يتعداه الى الاتصال الوجدانى و المشاعرى، و القلبى و الروحى، لينعكس على الحركة و السلوك ليتجسد تصرفا و منطقا و تعاملا، و لا يبقى حالة غيبيّة ذهنيّة، تعيشها فى تصوّراتك، ثمّ قد تمحى هذه الصورة و تنتهى.

إنّه يريد للغيب المتجسّد فى الحجر الأسود أن تلمسه، و أن تقبّله، و تتبرّك به، و أن يؤثّر فى جسدك، و فى كيانك، و روحك، و مشاعرك، من خلال ملامسة خدّك أو شفتيك له، و أنت تقبّله.

إنّه يريد أن يتحوّل الغيب إلى بركات، و إلى حالات شعوريّة، و إلى أحاسيس.

تفسير سورة الكوثر، ص: ۲۴

و لا يريد للغيب أن يبقى أمرا مجهولا، يخاف منه الإنسان؛ لأنّه لا يعرفه، و لا يتلمّسه. بل يريده أمرا حاضرا، و أن يحوّله إلى شهود،

يتعامل معه بالحسّ و بالمشاعر القريبة. لا بالمشاعر الناشئة عن التخيّل، و عن الإلتذاذ بالأحلام، على طريقة أحلام اليقظة، حيث يتخيّل الإنسان نفسه أن له قصورا، و جبالا، و بساتين، و أنه يطير فى الهواء، و غير ذلك.

إن الإسلام يريد أن يجسّد للإنسان المثل و القيم، و المعانى الإنسانية، و أضدادها، فيجسّد له الصدق، كما يجسّد له الكذب، و يجسّد له الإيمان، كما يجسّد له النفاق فى حركة هذا و فى كلمة ذاك، و فى موقف هنا، و موقف هناك .. فتقرأ قصّة إبراهيم عليه السّلام فى ذبح ولده اسماعيل عليه السّلام، و تقرأ أيضا قصّة عبد اللّه بن أبىّ حينما انخذل بالمنافقين فى حرب أحد، و غير ذلك.

و من كلّ ما تقدّم يتّضح

: أنّ قوله تعالى: إِنَّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ يريد أن يجسّد لنا جملة من المعانى، و القيم، و المعايير العامّة، و يربطها فى هذا الحدث

تفسير سورة الكوثر، ص: ۲۵

الخاص، فإنّنا إذا ارتبطنا بها من خلال الحدث، فإن ذلك يقرّبها إلى الواقع، و يخرجها من عالم التخيّل و التصوّر الذهنى، أو الأحلام التى قد تتلاشى و تتبخّر، حينما تضغط علينا الحياة، و تواجهنا فيها المشكلات.

و لأجل أن القيمة تحولّت إلى حقيقة واقعية، و تجسّدت؛ فإنّ هذه الضغوط كلما زادت فسنجد أنفسنا أكثر إحساسا بالحاجة إلى اللجوء إلى قبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و قبر الإمام الحسين عليه السّلام، و إلى أماكن القرب من اللّه؛ و سنشعر أننا بحاجة إلى أن نقبّل قبر النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و قبر الإمام عليه السّلام.

فاتّضح أن الحديث عن المسألة ليس عن جانبها الشخصى حين عيّر العاص بن وائل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، بل عن الجانب القيمى و المعيارى المرتبط بالمثل العليا، و المنطلقات الإنسانية و الإيمانية أيضا.

تفسير سورة الكوثر، ص: ۲۷

تفسير قوله تعالى:

اشارة

إِنَّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ

تفسير سورة الكوثر، ص: ۲۹

و لنبدأ الآن بتفسير الآيات فنقول: قد ذكرنا فى تفسير سورة الفاتحة بعض ما يرتبط بتفسير البسملة، فمن أراد الوقوف على ذلك، فليرجع إلى ذلك الكتاب.

و أما بالنسبة إلى قوله تعالى: إِنَّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ ...، فالحديث عنه يحتاج إلى بعض التفصيل فنقول:

الحديث عن المتكلّم بصيغة الجمع:

اشارة

أما لماذا قال «إنّا» «أعطينا» بصيغة الجمع، و لم يقل: إنى أعطيتك، مع أن المتكلم هو اللّه الواحد الأحد؟

فالجواب:

أن هذا الأمر قد تكرّر كثيرا فى القرآن الكريم، فى مقامات تختلف و تتفاوت فيما بينها، و نحن نوضح ذلك فيما يلى: إنه تارة يلاحظ

مقام الألوهية، الذى يعنى الهيمنة، و الجبارية، و القدرة و الغنى، و القهارية، و التفرد، و استحقاق العبادة، و ما إلى ذلك،

تفسير سورة الكوثر، ص: ۳۰

و أخرى يلاحظ مقام الربوبية، الذى يعنى التدبير و الخلق و الرزق، و الشفاء، و الرحمانية و الرحيمية، و ما إلى ذلك.

و نلاحظ هنا: أنه حين يكون المراد التأكيد على انحصار صفة الألوهية، أو الربوبية الحقيقية بالله سبحانه و تعالى، فالحديث يكون بصفة المفرد، و لا يكون بصيغة الجمع؛ فهو تعالى يقول: إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ .. و أَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ .. «۱» و أَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ «۲» .. الخ؛ لأن المقام يقتضى التنصيص على الوحدة، و على انحصار الألوهية و الربوبيّة فيه سبحانه و تعالى.

أما حين يتحدث بصيغة الجمع، فقد يكون المراد إظهار العزة و العظمة المناسب للألوهية؛ لأن الإيحاء بذلك إلى المخاطب من شأنه أن يعمّق إيمانه، و يطمئن قلبه، و يشعره بالسكينة مع مقام الألوهيّة من حيث أن

---

(۱) سورة الأنبياء، آية رقم ۹۲.

(۲) سورة المؤمنون، آية رقم ۵۲.

تفسير سورة الكوثر، ص: ۳۱

الألوهية مشعرة بالهيبة و القهر و التوحد، و قد يكون المراد الاشارة إلى مقام الربوبية، فيتحدّث بصيغة الجمع حين يكون المراد الإشارة مثلا- إلى الوسائط فى الخلق، أو الرزق، و نحوه مما يأتى فى مراحل، أو عبر وسائط تقع فى سلسلة العلل، و إن كان مصدره الأوّل هو اللّه سبحانه و تعالى، فالنبات و الشجر مثلا يحتاج إلى الماء، و إلى التربة الصالحة، و غير ذلك، مما يقع فى سلسلة الأسباب التى تنتهى هى الأخرى إلى اللّه سبحانه، و كذلك الحال بالنسبة لخلق الإنسان.

و فيما نحن فيه نقول: إن اللّه سبحانه أراد أن يشير إلى هذين الأمرين معا، و لأجل ذلك قال: «إنا» و «أعطينا» لأن المقام هنا هو مقام العزّة و العظمة و الغنى من جهة المشيرة الى الألوهية بكلمة «إنا»، و لأن هذا العطاء إنما يتمّ بوسائطه و بوسائله من جهة أخرى و هى المشيرة إلى الربوبية بكلمة «أعطيناك»؛ فإن إعطاء الأبناء يحتاج إلى استقرار نطفة و نشوءها فى عالم الأرحام، ثم إلى تربية، و إلى مساهمة كثير من الأسباب فى الحفاظ على هذا

تفسير سورة الكوثر، ص: ۳۲

الموجود، و فى تنميته، و تكامله، فى جميع جهات وجوده: فى علمه و معرفته، و وعيه، و إدراكه، و مشاعره، و فى سائر خصوصيّاته.

نعم إنّ هذا يحتاج إلى وسائط، و وسائل و أسباب مختلفة، قد جعل اللّه السببيّة فيها لمصلحة اقتضاها الخلق و التكوين، و ليست سببيّتها ذاتيّة.

و لأجل ذلك كان المناسب فى إعطاء الكوثر للنبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، هو أن يعبّر ب «إنّا» و ب «أعطينا» بصيغة جمع المتكلّم. و ذلك ليشير لنا إلى هذين الأمرين: و هما:

جانب العزّة و العظمة، (الألوهية) و للإشارة أيضا إلى أن ذلك يقع فى سلسلة الوسائط و الأسباب و العلل (و هو جانب الربوبية) حسبما ألمحنا إليه.

لماذا التأكيد على حصول أمر لم يحصل؟

و يرد هنا سؤالان:

الأول: لماذا جاء بكلمة «إن» التى هى أداة تأكيد، فقال: إِنَّا أَعْطَيْناكَ ..؟.

الثانى: إنّ قوله تعالى: إِنَّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ ..

تفسير سورة الكوثر، ص: ۳۳

إخبار عن أمر قد تحقّق و مضى، مع أنّ القضيّة إنّما حصلت بعد أن مات أبناء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم الذكور، و العطاء بمعنى التعويض بالأولاد لم يحصل بعد؛ فإن الزهراء عليه السّلام التى تكاثر منها نسل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لم تكن حين نزول هذه السورة قد ولدت؛ لأنّ ولادتها كانت فى الخامسة من البعثة، فكيف يقول اللّه سبحانه و تعالى لرسوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: إِنَّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ. ثم يطلب منه أن يشكره على هذا الإعطاء و العطاء، و أن يتعبّد له، فيقول: فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَ انْحَرْ إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ؟

و نقول فى الجواب: إنّ الحديث قد كان مع ذلك الإنسان الحاقد و السيّء العاص بن وائل أو ولده عمرو لعنهما اللّه، الذى كان يريد أن يتنقّص من مقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و يعيّره بأنّه أبتر لا عقب له.

و السورة كلها قد جاءت لتخبر عن وعد إلهى، و أمر غيبى، بصورة جازمة و مؤكدة؛ فكلمة «إنّ» قد جيىء بها لإفادة هذا التأكيد. ثم ترقّى فى تأكيده هذا إلى درجة اعتبر فيها أنّ هذا الأمر قد تحقّق بالفعل، و أصبح واقعا،

تفسير سورة الكوثر، ص: ۳۴

و صار من الماضى الذى يصحّ الإخبار عنه، لأنه قد تجاوز الموانع، و استجمع المقتضيات، و الشرائط المعتبرة فى تحقّق الوجود رغم أن ابناءه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قد ماتوا، و لم تكن فاطمة قد ولدت بعد.

و الذى يزيد هذا التأكيد قوّة و شدة هذا الإلماح إلى إظهار مقام العزّة و العظمة الإلهية، الأمر الذى يقتضى أن لا يخلف اللّه وعده «۱»، و اللّه لا يخبر عن أمر ثم لا يتحقّق، فإن هذا مما لا يستساغ و لا يرضاه حتى الإنسان العادى لنفسه، فكيف بمقام العزّة الإلهية.

إختيار التعبير ب «أعطينا» دون سواها:

و أما السبب فى أنه تعالى قال: .. أَعْطَيْناكَ ..

و لم يقل: سيكون أو سيوجد لك الكوثر، أو نحو ذلك؛ فلعلّه هو أنّ كلمة: «أعطيناك» تفيد أن هذا المعطى يتصرّف من موقع المالكيّة و الواجديّة بالذات؛ فهو

---

(۱) لا سيما و أنه قد أخبر عن حتمية حصوله بصيغة الماضى الدالّ على الحصول بالفعل، و لم يورده بصيغة الوعد.

تفسير سورة الكوثر، ص: ۳۵

يعطيه لأنّه يملك أن يعطى، من حيث أنّه واجد لما يعطى.

و فيها أيضا إلماح إلى أن هذا العطاء عطاء حقيقى، من حيث أنّ العطاء يشير للتمليك أيضا، و الشعور بالتملّك من شأنه أن يمنح الإنسان الإحساس بالرضا و الطمأنينة، و لو أنه استبدل كلمة: «أعطيناك» بغيرها مما يشير إلى ذلك لحرم من هذا الإحساس.

فظهر أن التعبير بكلمة: «أعطيناك» فيه إلماح إلى المستوى الذى بلغ إليه تشبثه بما يعطى له، و أنه فى مستوى المالكيّة، التى هى أعمق من مجرّد التنعّم أو الإستفادة العابرة مما هو موجود.

العطاء الإلهى:

و إذا كان العطاء من موقع الغنى بالذات و الواجديّة التى هى من مظاهر العظمة، و مقام الألوهية؛ ثم هو من موقع الربوبية التى تعنى التدبير فى نطاق الرأفة و المحبة و الرعاية، فهذا يعنى أنه عطاء لا يستردّ، و ليس فيه ضعف، أو انقطاع، أو أى نوع من أنواع المنّة، بمعنى

تفسير سورة الكوثر، ص: ۳۶

إرادة الإنتقاص، بل هى منّة إلهية، تعنى إرادة تكامل الإنسان، و ترسيخ قدمه و منحه المزيد من القدرة على الثبات، و المزيد من القوّة إضافة إلى مزيد من الارتباط بهذا المعطى.

و بذلك يفترق الإمتنان الإلهى الذى هو نعمة و لطف، عن الإمتنان البشرى الذى يمثل الذلة و الإنتقاص، لأنّ اللّه يعطى من موقع عزّته، و كرامته، و ربوبيّته، و ألوهيّته، التى تستتبع الغنى، غنى المربوب بغنى الرب، و غنى السائل بغنى المعطى، فلأجل ذلك لا يحتاج سبحانه و تعالى إلى أن ينقص من مقام أحد فى مقابل ما يعطيه.

الكوثر يعنى الخلّاقية:

ثم إن ما يعطى قد يكون أمرا مادّيا، كبيت أو قلم، و هذا يعنى أن خصوصيته الماديّة لا بدّ أن تفرض عليه أن يستقبل كل عوارضها و آثارها.

و قد يكون معنى يختزن الخلّاقية و الإستحداث

تفسير سورة الكوثر، ص: ۳۷

المستمر للكثرات، المشعر بكونه فى حالة تجدّد و عطاء و فيض دائم ..

و هذا من قبيل إعطاء نعمة العقل، أو القدرة، فإن ذلك يختزن معنى إيجابيا له عطاءاته المستمرة.

فلو أن الذى أعطاه اللّه لنبيّه كان أمرا مادّيا ثابتا، فإنه يتحدّد بحدود المادّة، و يتقيّد بقيودها. و لن يكون فيه خلّاقية، و لا يختزن حالة تجدّد أو استزادة.

و لكن اللّه قد أعطى نبيّه ما هو أعلى، و أغلى، و أسمى، من الأمور المادّيّة المحدودة.

لقد أعطاء «الكوثر» الذى هو عين الخلّاقيّة، و التجدّد، و الإستزادة المستمرّة. و هو طاقة لا تزال و لسوف تبقى تعطى المزيد، و الشىء الجديد ..

و من الواضح: أن هذا النوع من العطاء يحتاج إلى استمرار الصلة مع مصدر الفيض و المدد، و استمرار الرعاية الإلهيّة، فلا انقطاع له عن اللّه سبحانه و تعالى على مرّ الأحقاب و الآباد فى الدنيا، و فى رحاب الرحمة

تفسير سورة الكوثر، ص: ۳۸

الإلهيّة المتمثّلة فى الخلود فى مواقع القرب و الرضى فى الآخرة.

لا تحديد و لا حصر فى الكوثر:

اشارة

فاتّضح أن «الكوثر»: إنما يعنى ما تصدر عنه الكثرات، و ما يصدر عنه التعدّد. و هو وصف عامّ لم يحدّد فيه نوع أو جنس ما يتجسّد فيه الكوثر أو الكثرات.

بل أو كل تحديد نوعها إلى خيال الإنسان، ليذهب فى تصوّراته إلى أىّ مدى شاء.

و بتعبير أوضح إنه تعالى لم يقل: إنا أعطيناك جنة، مالا، مقاما، جاها، بستانا، علما، أو أىّ شىء آخر، و إنما تحدّث عن الكوثر، الذى هو مصدر الكثرة، و سبب الإزدياد فى أى نوع تجسّد هذا الكوثر فيه ..

بل إنّنا حتى حينما نريد أن نفسّر الكوثر ببعض التحديد، فنقول:- كما ورد فى الروايات- إنه الخير الكثير، الذى من جملته كثرة ذرّية

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم؛ فإن الأمر فى طبيعة هذا الخير الكثير، و فى سنخه، و فى مواصفاته يبقى بلا تحديد.

تفسير سورة الكوثر، ص: ۳۹

فاللّه سبحانه و تعالى يريد أن لا يحدّ من خيال الإنسان فى تصوّراته لنوع و سنخ و حقيقة ما يراد تكثيره، و أن لا يحدّه فى تصوّر مواصفات الخير، و النعمة، و التفضّل فيه. و هذا غاية المبالغة فى إظهار عظمة هذه النعمة، و أهمّيتها، و استجماعها لحقيقة الخير، و لمواصفاته، بصورة لا يحدّها خيال، و لا يقف فى وجهها تصوّر.

«أل» الحقيقية:

و على هذا الأساس نقول: إن الألف و اللام فى كلمة: «الكوثر» هى التى يشار بها إلى طبيعة و حقيقة ذلك الذى دخلت عليه؛ مثل «أل» فى قولك: الذهب أفضل من الفضّة.

إذن فيراد بالألف و اللام هنا الإشارة إلى أن صدور الكثرات عن هذا الشىء (أى الكوثر) إنّما هو من خلال طبيعته و حقيقته. و ليست الكثرة عارضة له بالإكتساب، حتى إذا انقطع عنه هذا الإكتساب انقطعت الكثرة منه.

الكوثر هو الردّ المناسب:

ثم إنّ هناك تناسبا فيما بين قول ذلك الرجل اللئيم،

تفسير سورة الكوثر، ص: ۴۰

عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: إنّه أبتر لا عقب له، فيما يفهمه هذا الرجل، من أن الإمتداد فى وجود هذا الإنسان يتمثّل بوجود ذرّيّة له، و بين التعميم الذى لاحظناه فى كلمة:

«الكوثر»، التى جاءت مطلقة، صالحة لشمول كل ما هو قابل للتكثير من أمور الخير، و لم تقتصر على أمر النسل؛ و إن كان النسل هو أعز مصاديقه و أسماها ما دام أنه سيتجلى بأئمة الهدى الذين هم خيرة اللّه و صفوته من خلقه. و ذلك ليكون اعطاؤه «الكوثر» غير المحدود هو الردّ القوى و الحاسم على النظرة الضيّقة لأمثال ذلك الحاقد و الشانىء؛ ليفهم هو و أمثاله أن مجرّد وجود ذرّيّة للإنسان، لا- يصلح لأن يعتبر ذلك امتدادا و بقاء له عبر الأعصار و الأزمان. بل قد يكون سببا للتراجع، و الخسران، و الفناء، حينما يكونون يعملون على هدم ما بناه، فكيف إذا كانت ذرية تعيث فى الأرض فسادا، و تملؤها ظلما و تكون و بالا حقيقيا فى الدنيا و الآخرة على من تنسب إليه تلك الذريّة. الأمر الذى يعنى أن يكون عطاء الذرية له، لا من موقع الكرامة، و لا عن

تفسير سورة الكوثر، ص: ۴۱

حقيقة الجدارة، و إنما على سبيل الإملاء و الإستدراج الموجب للهلاك.

و ذلك كله يعطينا: أن الميزان فى الخلود ليس هو الأبناء و الذرّيّة، و إنما الميزان للخلود، و الإمتداد، و البقاء شىء آخر، و هو: أن يكون عنده الكوثر المتنامى فى نفسه، و فى حقيقته، بل إنه هو نفس التنامى، و حقيقة الإزدياد فى الخير، و الذرية الصالحة تكون بعض تجلياته.

و قلنا الازدياد فى الخير، و فى الأمور الصالحة و منها الذرية؛ لأن ما عدا ذلك يحمل فى داخله الخسر و البوار، و التراجع و القلّة، قال اللّه سبحانه و تعالى:

وَ الْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِى خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا ..

و قال: لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِى أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلِينَ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ ...

الحاجة إلى عنصر الإزدياد و الإستحقاق:

و بعد أن يملك الإنسان عنصر التنامى و الإزدياد؛ فإن شكره لهذه النعمة بالعمل بقوله تعالى: فَصَلِّ لِرَبِّكَ

تفسير سورة الكوثر، ص: ۴۲

وَ انْحَرْ يكون بمثابة توفير عنصر الإستمرار لهذا الإزدياد، و الإستحقاق له. و يكون الحصول على هذا التنامى بواسطة العمل و الجهد.

و هذا هو العمل الصالح الذى أشارت إليه سورة «العصر»، و سورة «التين»، و الذى لولاه لكانت النتيجة هى الخسر و التراجع: إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ .. «۱».

و بذلك يتّضح: أن إعطاء الكوثر يمثّل المبرّر المقبول و المعقول للطلب إليه بأن يصلّى لربّه، و ينحر، لأنّه نعمة عظيمة توجب الشكر و إخلاص العبودية و العبادة لله سبحانه، لأنّه عطاء كرامة، و إعزاز، و محبّة، و تشريف، و خير، و صلاح، لا عطاء إملاء و هلاك، كما قلنا.

قال تعالى: فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ، وَ لا أَوْلادُهُمْ، إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِها فِي الْحَياةِ الدُّنْيا «۲».

---

(۱) سورة العصر، آية رقم ۳.

(۲) سورة التوبة، آية رقم ۵۵.

تفسير سورة الكوثر، ص: ۴۳

كما أن قوله تعالى: فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَ انْحَرْ ردّ على أهل الشرك و الكفر، الذين كانوا يعبدون غير اللّه، ليقربوهم إلى اللّه زلفى، رغم معرفتهم بأنّ اللّه هو الذى يخلقهم و يرزقهم، و ينعم عليهم!!.

التشريف و التكريم:

و من الواضح: أن هذا العطاء لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قد جاء على سبيل الكرامة و الإعزاز، و التشريف له، و ليربط على قلبه، و ليقوّيه بهذا العطاء، مع العلم أن الكثرة لا تعنى لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم سوى الإستزادة فى الخير، و نيل درجات الرضى الإلهى، و لم يكن ليلهيه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم التكاثر كما كان يلهى غيره من الناس، الذين يرون وجودهم، و حياتهم، و مقامهم، هو بما يملكون من أموال، و عشيرة، و ذرّيّة، تمتدّ عبر الأزمان و الأحقاب.

القيمة بين الحقيقة و التزييف:

و قد أراد اللّه عزّ و جل أن يقول لهم: إنّ هذه الكثرات ليست هى القيمة الحقيقية؛ فليست القيمة للنسل لمجرّد أنه نسل، و إنما القيمة للنسل الذى يكون هبة حقيقية من

تفسير سورة الكوثر، ص: ۴۴

اللّه، و تشريفا و تكريما منه، حين يكون فيه تقوية حقيقية للوجود الإنسانى و الإيمانى الذى يريد اللّه له أن يبقى، و أن يتقوّى بهذا التنامى المطّرد، الذى يرفده مصدر الكثرات الصالحة، و الميمونة، و المباركة.

و هذا هو الميزان فى الصلاح و فى الفساد، و فى القيمة و اللاقيمة، من حيث هو امتداد لشخصيّته الإنسانية، و الإيمانية، و الرسالية، فى مختلف معانى الخير، و من جملتها النسل الصالح.

و بذلك نعرف لماذا جاء فى الروايات: أنّ «الكوثر» هو فاطمة عليه السّلام و التى ولدت الأئمّة الطاهرين عليهم السّلام و الصالحين من

ذرّيّتها، الذين ملأوا الدنيا، رغم كل ما حاق بهم من قتل و اضطهاد؟ و كذا ما ورد من أن المقصود بالكوثر نهر فى الجنّة، أو علم النبوّة و الرسالة التى نشرها الأئمة الطاهرون بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، ثم العلماء من بعدهم؟ أو أن المقصود هو الخير الكثير الذى نالته الإنسانية بواسطة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، أو الحوض؟ أو غير ذلك من مصاديق للكوثر ذكرت فى

تفسير سورة الكوثر، ص: ۴۵

الروايات، أو أشار اليها العلماء. و قد ذكر العلامة الطباطبائى: أنّها بلغت ستة و عشرين قولا.

فظهر الفرق الواضح، و التقابل الصريح، بين نظرة الإنسان الإلهى المؤمن، و بين نظرة غيره، فيما يرتبط بما به بقاء الشخصية الإنسانية و دوامها و امتدادها عبر الأزمان و الأحقاب.

الوعد و الإخبار الصادق:

و نشير هنا إلى أن هذه السورة قد تضمّنت إخبارات غيبيّة من نوع معين، منها ما فى قوله تعالى: إِنَّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ حيث أخبر اللّه رسوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى بدء الدعوة، و حيث لم يكن صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يملك شيئا بأنّ اللّه قد أعطاه كوثرا، و هذا تطمين لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و ربط على قلبه بالوعد الإلهى المحقق جزما و حقا؛ بأنه سيأتى زمن تتغيّر فيه الحال من حالة الفاقديّة- بنظر المشركين- إلى حالة الواجديّة، و التنامى، و الإزدياد المستمر فى كل عناصر الخير، و قد أخبر تعالى عن ذلك بصيغة الماضى، ليفيد أنّه أمر محقّق جزما.

تفسير سورة الكوثر، ص: ۴۶

و إن نفس الوعد الإلهى من شأنه أن يبعث حالة الأنس فى نفسه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، فضلا عن أنه يقوّيه، و يزيده صلابة على صلابة فى مواجهة التحدّى. و ذلك نظير قوله تعالى:

سُبْحانَ الَّذِى أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِى بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا «۱»؛ حيث أراد اللّه سبحانه و تعالى أن يرى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، بعض الآيات ليزيده ذلك قوّة و عزيمة و صمودا و صلابة فى مواجهة المشكلات و التحدّيات الكبيرة و الخطيرة، و فى مواجهة الطواغيت و الجبارين؛ لأنّ رؤية الآيات تزيده معرفة باللّه سبحانه، و هذا بالذات هو ما يميّز أولى العزم عن غيرهم ..

يأس الحاقد:

و من جهة أخرى فإن إعطاء هذا الكوثر لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، حين تنقّص ذلك الحاقد له، و شماتته به، من شأنه أن يزرع اليأس فى قلوب المشركين، و أن تهيمن عليهم مشاعر الإحباط، خصوصا و أن الوعد

---

(۱) سورة الاسراء، آية رقم ۱.

تفسير سورة الكوثر، ص: ۴۷

الإلهى قد جاء بهذه القاطعيّة، و الجزم، و اليقين، حسبما أوضحناه.

كما أنّ ذلك، ربما دفع جماعة الحاقدين إلى مراجعة حساباتهم، و هم يواجهون هذا اليقين، و هذه الصلابة، و هذه القناعة المطلقة، لدى النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، الذى لم يكن آنئذ يملك شيئا من عناصر القوة التى يفكرون فيها ..

فإن هذا إن دلّ على شىء فإنّما يدلّ على أنّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يجد شيئا لا يجدونه، و يشعر بما لا يشعرون به، و يعلم و يرى

أمورا لا يعلمون بها، و لا يرونها.

و الأشدّ من ذلك عليهم أنّه تعالى يخبره فى هذه الآيات عن المستقبل و المصير للفريقين معا .. إنه يخبرهم على لسان نبيه، و هو الصادق الأمين بما لا يتوقعونه و لا يخطر لهم على بال، و يعاكس كل حساباتهم الظاهريّة، و مشاهداتهم ..

فها هم يرون النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم- وفق حساباتهم- ليس له نسل، و ليس له امتداد، أو عقب، و ليس لديه قوّة يستطيع أن يعتمد عليها، و لا يملك شيئا من الوسائل

تفسير سورة الكوثر، ص: ۴۸

التى تهيّء له الإمتداد فى أعماق المستقبل.

و يرون أنفسهم فى المقابل يملكون كل ذلك؛ فلديهم أموال، و أبناء، و علاقات، و موقع، و هيمنة، و سلطة، و قدرات مادية، تمكّنهم من الإمتداد فى المستقبل، ثم هم يواجهون قول اللّه سبحانه لرسوله أولا: إِنَّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ أى مصدر الكثرات، فليست الكثرات تصل إليك من جهة الغير، ليمكنهم قطعها عنك، ثم يواجهون قول اللّه تعالى لرسوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ثانيا عنهم أنّهم ستنقطع الكثرات التى لديهم، و سينتهون إلى البوار، و إلى الإنقطاع.

فما عليهم إذن إلّا أن يعيدوا حساباتهم، و أن يقولوا لأنفسهم هل هناك شيء لم نفهمه، و لم نعقله، و لم نلتفت إليه؟!

فهذه الإخبارات من شأنها تثبيت و تقوية رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و تضعيف و توهين أمر أهل الشرك، و هى بمثابة دعوة لهم لإعادة حساباتهم، فإنّ الإنسان الذى لا يرتبط باللّه، و لم تكتمل معرفته به، و لا هو من

تفسير سورة الكوثر، ص: ۴۹

العارفين و لا المتوكلين، أضعف ما يكون أمام المجهول خصوصا إذا كان له مساس بمستقبله، حيث يرى نفسه عاجزا حياله، لا يملك تجاهه أيّة حيلة أو وسيلة؛ فينهار و يضيع، و لذلك تجده يستسلم للمشعوذين الذين يعرف أنهم يكذبون عليه، و يخترعون له الأباطيل، و هم يتكلمون عن مستقبله المجهول، و يحاول أن يطبّق كلامهم على واقعه، فإن قال له المشعوذ: ستأتيك رسالة؛ فسيقول: من قريبى، أو من صديقى فلان؛ و إذا قال له: لك عدوّ يكيد لك، فسينتقل ذهنه تلقائيا إلى فلان من الناس، الذى لا يرتاح إليه، و يقول: لعلّه هو .. و هكذا.

و لأجل ذلك نجد: أن الذين يريدون تضليل الناس يعتمدون على أمور من هذا القبيل، فقد يزعم لك أنه رأى مناما يرتبط بك، و بمستقبلك، ثم يحدّثك عن إلهامات و كشوفات حصلت له، و يستمر على هذا المنوال حتى تعلق فى حبائله، و يصير يتلاعب بك كيفما شاء ..

تفسير سورة الكوثر، ص: ۵۰

و لكن عند ما تتوجّه لنور الدليل و البرهان، و تقول له: قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ،* فإنه سيلتمس المسارب و المهارب للفرار، ثم هو يترككك إلى غير رجعة.

لماذا خصّصنا الكوثر بأمور الخير:

تفسير سورة الكوثر ۱۱۰

و المقصود بالكوثر ليس أيّة كثرة كانت، و لو لأمر عادى، فإن الرمل- مثلا- كثير، لكنّه ليس مقصودا قطعا؛ لأنه تعالى فى مقام الإمتنان على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بهذا العطاء، بهدف إظهار الكرامة له، و ذلك يقتضى أن يكون ما يعطيه له أمرا محبوبا و مرغوبا فيه، و يسعى إليه الانسان و ينسجم مع رغباته، و طموحاته، و آماله؛ كما أن المقصود ليس هو كثرة المال و لا غيره مما هو زينة الحياة الدنيا، لأن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لم يكن يحبّ المال أو المقام الزائل؟ بل كان يحبّ ما هو أغلى، و

أعلى، و أسمى، و أهمّ من هذه الدنيا، و أشرف منها ..

و إذا كان على عليه السّلام- و هو تلميذ النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم- يقول:

إن دنياكم هذه أهون عندى من عفطة عنز، فهل يعقل أن يكون النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم- و هو مربى على عليه السّلام- محبّا لها،

تفسير سورة الكوثر، ص: ۵۱

و متعلّقا بها، و هل يمكن أن يكون صلّى اللّه عليه و آله و سلّم على خلاف سائر الأولياء فضلا عن الأنبياء، فيما عرفناه من حياتهم و سيرتهم، و أهدافهم، و تعاليمهم. هذا و نبيّنا الأكرم هو الأفضل، و الأعظم من بينهم.

إنّ المراد بالكوثر لا بد أن يكون أمرا ينسجم مع أهداف النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و مع ما كان يهتمّ به، و يفكر فيه، و يطمح له، كسائر الأنبياء، و الأولياء، و هو الخير كل الخير فى الآخرة، و الخير فى الدنيا إذا كان يؤدّى و يوصل إلى خير الآخرة. و قد أعطاه اللّه ذلك. و ليس هو زينة الحياة الدنيا قطعا.

فالكوثر إذن يراد به: مصدر الكثرات التى هى من هذا السنخ، و هذا النوع، دون سواها.

تفسير سورة الكوثر، ص: ۵۳

تفسير قوله تعالى: فَصَلِّ لِرَبِّکَ وَ انْحَرْ

اشارة

تفسير سورة الكوثر، ص: ۵۵

صفات الألوهية فى من يعطى الكوثر:

بما أن الذى يعطى هذا النوع من الكثرات، لا يمكن أن يكون عاجزا، و لا ناقصا، و لا محتاجا إلى غيره، ليدبّر أمره و شؤونه، و ليعطيه القدرة، و ليمنحه الحياة، و ليرفع نقصه و عجزه بل لا يمكن إلّا أن يكون إلها مستحقّا للعبادة.

كما أنه لا بد أن يكون حكيما عالما، مدبرا رحيما، خالقا رازقا جامعا لكل شؤون الربوبية يستحق الشكر على هذا العطاء العظيم، و هذا يعنى أنّ هذا الخطاب لا بدّ أن يعتبر ردا قويا على الذين يتشبّثون بهذه الأصنام العاجزة، و الفاقدة للعقل، و للقدرة، و للتدبير، و للحياة، و للعلم، و لكل شىء. و لا- يمكن أن تجد فيها أىّ خير، أو أىّ كمال، بل هى محض النقص، و الفاقديّة فى الدنيا، فكيف تكون مصدرا للخير و للواجديّة فى الدنيا و الآخرة معا.

فآية الكوثر إذن تستبطن الاستدلال على واجديّة

تفسير سورة الكوثر، ص: ۵۶

المعطى لكل الصفات التى تؤهله للعطاء، و لكنّها ليست كسائر صفات الذين يعطون؛ هذا الذى يعطى مصدر الكثرات لا بد أن يملك صفات الألوهيّة و الربوبية معا، لأن الرب الذى يعطى، لا سيما إذا كان هذا العطاء هو الكوثر (أى مصدر الكثرات) لا بد أن يكون غنيا بذاته، و الغنى لا- بد أن يكون عزيزا، و العزيز يكون قويا و القوى حكيما و الحكيم عادلا و هكذا و لا بد أيضا أن يكون منزها عن النقائص مثل الضعف و الظلم (و إنما يحتاج إلى الظلم الضعيف)، و من هنا قلنا أن الرب الذى يعطى هذا النوع من العطاء لا بد أن يكون هو الإله المستجمع لكل صفات الكمال: ككونه خالقا، رازقا، قادرا، قدرة شاملة، فى الدنيا و الآخرة، حيا، قيوما، عالما، مدبرا، حكيما .. إلى آخر ما هنالك.

فعلام إذن يتشبّثون بعبادة الأصنام، و يكيدون لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و يحقدون عليه، و يتنقّصونه، و يشنأونه من أجلها، و من أجل تأكيد دورها فى حياة الانسان؟!!

تفسير سورة الكوثر، ص: ۵۷

فإذا اتضح ذلك نفهم لماذا جاء الأمر له بالصلاة بالخصوص، فإن الصلاة هى أبرز مظاهر العبودية و العبادة و الشكر الأتم للّه سبحانه؛ لأنّ قوله تعالى: إِنَّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ دليل على استحقاق المعطى للعبادة، و يكون قوله تعالى: فَصَلِّ لِرَبِّكَ .. بمثابة النتيجة لتلك المقدمات ..

لماذا لم يقل: فاعبد اللّه؟

و قد يقال: لماذا قال: فصلّ ..، و لم يقل فاعبدنى، فإن الصلاة من جملة العبادة؟

و نقول: إنّ العبادة قد تكون عن خوف، و قد تكون عن طمع، و قد تكون عن شكر و امتنان، أو عن إحساس بالإستحقاق.

فلو قال هنا: فاعبد، لم يعرف جهة هذه العبادة، فهل هى لأجل استحقاق المعبود لها؟ أم هى لأجل الشعور بالامتنان؟ أم هى لأجل شكر نعم أنعمها؟ بل ليس فى كلمة العبادة إشارة إلى النعم أصلا، و إنما هى تشير إلى الألوهيّة فقط.

تفسير سورة الكوثر، ص: ۵۸

لكنه حين قال: فصلّ .. فإنّ الصلاة تستبطن العبادة، و تستبطن ايضا الشكر فى ثلاثة إتّجاهات:

۱- الشكر فى القلب، بمعنى الشعور بالإمتنان و بالعرفان بأنّك مدين لهذا الإله الذى تفضّل عليك، و غمرك بنعمه.

۲- الشكر باللسان، بمعنى الثناء على المنعم، لأجل تلك النعم.

۳- الشكر بالجوارح، و هو العبوديّة، و الخضوع، و الخدمة و ما أشبه ذلك من مظهرات الإنقياد، و الإستسلام أمام المعبود و المبادرة إلى مواقع رضاه سبحانه و تعالى.

فإذا كان المقام مقام إعطاء لمصدر الكثرات لكل ما هو من سنخ الخير و الخيرات، مما ينسجم مع أهداف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم التى هى أسمى من الحياة الدنيا؛ فإنّ المناسب أن يكون الشكر شاملا أيضا لجميع مظاهره:

للشكر فى القلب، و اللسان، و الجوارح.

إذن، فالمناسب فى مثل هذا المقام هو التعبير

تفسير سورة الكوثر، ص: ۵۹

ب «صل» لأن مسارها الطبيعى هو قضاء حق الألوهية و ذلك بالتوجه بالعبادة له تعالى، ثم قضاء حق الربوبية لأنها العبادة الشاكرة، التى هى أسمى من عبادة الخائف من العقاب و الطامع فى الثواب. و قد قال أمير المؤمنين عليه السّلام: «ما عبدتك خوفا من نارك، و لا طمعا فى جنّتك، لكن وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك» «۱».

و عنه عليه السّلام: «إن قوما عبدوا اللّه رغبة فتلك عبادة التّجار، و إن قوما عبدوا اللّه رهبة، فتلك عبادة العبيد، و إن قوما عبدوا اللّه شكرا، فتلك عبادة الأحرار» «۲».

العبادة الشاكرة:

إنّ اللّه تعالى بعد أن تحدث عن إعطاء رسوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أتمّ النعم، و أكملها، و أشملها، فرّع الأمر بالصلاة على هذا الإعطاء، و هو ترتّب طبيعى، يدركه الإنسان العاقل الحكيم، المتوازن فى تفكيره، و فى تصرّفاته، و فى

(۱) البحار، ج ۶۷، ص ۱۸۶ و ۱۹۷ و ۲۳۴ و ج ۶۹ ص ۲۷۸، و ج ۳۸ ص ۱۴.

(۲) نهج البلاغة، ج ۳، ص ۲۰۵ و ۲۰۶، فصل قصار الجمل رقم ۲۳۷، مطبعة الإستقامة. و البحار ج ۶۷، ص ۱۹۶ و ۲۱۲ و راجع ص ۲۳۶ و ۲۵۵ و ج ۳۸ ص ۱۴ و ج ۷۵ ص ۶۹ و ۱۱۷ و ۱۸۷.

تفسير سورة الكوثر، ص: ۶۰

وعيه، و فهمه للأمور، حيث يجد نفسه منساقا لأن يقف موقف العابد لهذا الإله المتصف بالعزة و العظمة و الهيمنة و الغنى، و القهارية، ثم أن يقف موقف الشاكر لمقام الربوبية على هذا العطاء العظيم، و بما أن الصلاة هى التى تعطى مفهوم العبادة للإله و مفهوم الشكر له فى تجلياته العبادية، فقد جاء التعبير بكلمة: «فصل» منسجما مع السياق، و مع حدود و آفاق المعنى المراد.

فظهر أن مضمون الآية الأولى الذى هو من تجليات الألوهية المستبطنة فى الربوبية التى ظهرت بهذا العطاء قد تبلور فى الآية الثانية، و عمّق مضمونها فى وعى الإنسان؛ من حيث كون الصلاة تجسيدا للعبادة فى معنى الألوهية. و كانت هذه العبادة هى الشاكرة فى أجلى مظاهر الشكر للعطاء الربوبى.

و قد أكّد ذلك أن النعمة الشاملة المعطاة بذاتها تؤكّد هذا الإستحقاق للشكر.

و قد جاء هذا الأمر بالصلاة منسجما كل الإنسجام مع مقتضيات هذين المعنيين، ما دام أن الصلاة للربّ

تفسير سورة الكوثر، ص: ۶۱

تستبطن إخلاص الشعور القلبى بالامتنان له سبحانه و تعالى، من دون أن يكون هناك أى شرك فى هذه العبادة، المشتملة على الثناء على اللّه من أول كلمة فيها: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ، الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ...

فإن كل هذا و سواه إضافة إلى ما فى الصلاة من تعظيم له سبحانه، فى مثل: «اللّه أكبر»، و من تنزيه فى مثل:

سبحان ربّى العظيم و بحمده .. و سبحان ربّى الأعلى و بحمده .. و غير ذلك من مظاهر الشكر للّه سبحانه، بالثناء عليه بما يستحقه، فى نصوص إلهية خالصة فى معانيها و مراميها .. لا تشوبها أية شائبة، و لا تعانى من أىّ إخلال بحقيقة الصفات، التى يصحّ نسبتها إليه تعالى، و ينبغى أن تطلق عليه بما لها من معنى حقيقى دقيق و عميق.

عبادة الخائفين و الطامعين:

أضف إلى ما تقدّم أنّ الصلاة تعنى الخضوع العملى

تفسير سورة الكوثر، ص: ۶۲

الجوارحى، بما فيها من سجود و ركوع، و وقفة، و جلسة العبد الذليل.

و هذا بالذات هو الذى يناسب هذا المقام؛ لأنّ عبادة الطامعين بالثواب، و كذلك عبادة الخوف من العقاب، لا تناسب هذه النعم، و لا تشير إليها، و لا إلى استحقاق العبادة، بل النعم هى التى تشير إلى استحقاق العبادة لمن يعطيها، من حيث استجماعه لصفات الألوهية الظاهرة من خلال الربوبية.

بالاضافة إلى أنّ صلاة الخائف و عبادته، لا تناسب هذا العطاء العظيم، ما دام أن الإنسان قد يخاف من غير اللّه.

كما أنّ عبادة الطامع تعنى أنّ العابد يرى أنّ اللّه لم يتمّ نعمته عليه، و ذلك يمثّل نوعا من الإبتعاد عن الموقع الرضىّ و الحفىّ منه تعالى.

و لأجل ذلك إستبعد أمير المؤمنين عليه السّلام، هذين النوعين فقال: «إلهى ما عبدتك خوفا من نارك و لا طمعا فى جنّتك، و لكنّى وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك».

تفسير سورة الكوثر، ص: ۶۳

و هذه هى العبادة الحقيقية السامية ..

كما أن عبادة الطامعين، و عبادة الخائفين، لا تستبطن الاشارة إلى استجماع الذات الإلهيّة للكمالات: و أقصد بها صفات الجمال و الجلال. مثل:

القادر، و الخالق، و الرازق، و العالم و الحكيم، و الرحمن و الرحيم، و الحى و القيوم ... الخ، و مثل كونه تعالى منزها عن أى نقص، أو ظلم، أو جهل، أو عجز، أو ضعف و ما إلى ذلك.

أمّا الصلاة فهى التى تذكّر الإنسان بالأمور الأساسية فى العقيدة، و التى من شأنها أن تمنحه الثبات و الإستمرار فى خطّ الإستقامة، وفق ما يرضى اللّه، لأنّها فضلا عن تذكيرها إياه بالدّار الآخرة؛ فإنها تذكّره أيضا باللّه، و بصفات ذاته، أعنى بها صفات الجمال و الجلال، حسبما ألمحنا إليه آنفا. و ما عليك إلا أن تراجع نصوص الصلاة؛ فإنّك ستجدها صريحة فى ذلك كله ..

و كفى دلالة على التّنزيه المطلق للذات الإلهية عن

تفسير سورة الكوثر، ص: ۶۴

كل نقص، و ظلم، و جهل، و غير ذلك أنك تقول فى كل ركوع و سجود: سبحان ربّى الأعلى و بحمده، و سبحان ربّى العظيم و بحمده.

و ليس من قبيل المصادفة، أن تكون سورة الفاتحة، هى السورة التى تجب قراءتها فى كل صلاة، أكثر من مرّة، حتى إنه لا صلاة إلّا بفاتحة الكتاب؛ لأنّها قد اشتملت على كلّ العناصر الأساسيّة التى تدفع الإنسان للاستمرار بالإحساس بألوهيّته تعالى، و برقابته، و هيمنته، و تفضّله.

لما ذا قال: لربّك؟

و أما لماذا قال: «لربّك»، و لم يقل: للّه سبحانه و تعالى؟

فلعلّه لأجل: أنّ الربوبيّة تعنى إستمرار الرعاية الإلهيّة و تعاهد المخلوقين، و حفظهم، و تدبير أمورهم، من موقع الحكمة، و العلم، و المحبة.

كما أن هذا الرب المدبّر لأمورهم، يدفع العوادى

تفسير سورة الكوثر، ص: ۶۵

عنهم، و يحبوهم بكلّ خير، و يدفعهم إلى كلّ صلاح، و يحرص على تكاملهم و تناميهم بطريقة سليمة، و حكيمة.

و الإستمرارية داخلة أيضا فى موضوع هذه الرعاية، إذ بدونها لا يكون هناك تربية و لا تكامل .. و لا معنى لأن تطلق كلمة: «رب» على من يتصدّى إلى عمل مّا كحفظ و رعاية مخلوق بعينه للحظات قصيرة، فإنّ من يرعى عائلة لمدّة يوم واحد فى حياته؛ مثلا، لا يصبح ربّا لها، و إنما يقال له: «ربّ»؛ إذا كان هناك إستمرار لهذه الرعاية، التى تفيد فى التكامل، و التنامى التدريجى لهم.

فقوله تعالى: فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَ انْحَرْ تستبطن هذه الإستمراريّة من جهة، و تستبطن أيضا: أنّ ثمّة رعاية حانية، من موقع المحبة و الرحمة، و ترتبط بالناحية المشاعريّة، إن صحّ التعبير، من جهة أخرى.

فمن يغرس شجرة، مثلا، أو يزرع بعض النبات و الأزاهير، فإنّه لا يزرعه من موقع الرحمة له، بل

تفسير سورة الكوثر، ص: ۶۶

يزرعه، و يحافظ عليه، و يريد له أن يتنامى و يصل إلى درجة النضج، لإحساسه بحاجته إليه لطعامه، أو إلى ظلّ الشجرة، أو ثمرتها، أو جمالها الطبيعى، و ليس للرّحمة، و الحنوّ، و المحبة أىّ أثر فى ذلك.

و حتّى حينما يربّى الانسان الدابّة؛ فيقال له: «ربّ الدابّة»، فإنّ هذا الإطلاق فيه نوع من التجوّز؛ لأنه لا يريد لها أن تتكامل، و تتنامى

إمكاناتها، و قدراتها، لكى تغنى هى بذلك، بل هو يربّيها و يحفظها من أجل نفسه، و لكى تقضى حاجته، و تزيد من قدراته هو، لا أكثر و لا أقلّ؛ فهى أشبه بالسيّارة التى يقتنيها.

أمّا التربية الإلهيّة للبشريّة، فهى تبدأ بالرّحمة، و تنتهى بها بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ، الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ.

إنّ التربية الإلهية الحقيقية تستبطن الحرص على أن يتكامل الطرف الآخر ليصبح غنيّا، فإنّ اللّه سبحانه و تعالى لا يحتاج إلى غيره، بل كلّ شىء محتاج إليه ..

و هكذا حالنا حين نهتمّ بتربية أولادنا؛ فإنّنا نريد لهم

تفسير سورة الكوثر، ص: ۶۷

أن تغنى أنفسهم بالكمالات، و أن تبتعد عنهم النقائص و العثرات و المشكلات، و بذلك يتّضح أنّه تعالى لو كان قال: «فصلّ للّه ..» فذلك و إن كان يشير إلى صفات الجمال و الجلال فى الذات المقدّسة؛ و لكنه لا يشير إلى نوع الصلة و العلاقة به سبحانه، و أنّها صلة المربّى الرحيم، الذى يحبّ لنا أن نتكامل و نتنامى بإستمرار، لتغنى أنفسنا بالكمالات، لا لحاجة منه سبحانه إلى ذلك.

فالنعمة المعطاة للنبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و هى: «الكوثر» ليست أمرا عارضا، منحه اللّه إيّاه مرّة واحدة، و انتهى الأمر، و إنما هى فى سياق تربيته و رعايته له، و الحفاظ عليه، و تنامیه، و تكامله ..

لربّک مع كاف خطاب المفرد:

و عن كاف الخطاب فى قوله تعالى: .. لِرَبِّكَ ..

نقول: إنّه تعالى قد جاء بكاف الخطاب للمفرد، و لم يقل: للربّ أو لربّكم؛ لأنّ الأمر يرتبط بشخص هذا الإنسان، بما له من فرديّة و تعيّن، تتجسد فيه المحبة،

تفسير سورة الكوثر، ص: ۶۸

و الإرتباط الحقيقى و المباشر، و ليس الأمر قد جرى على وفق السنن الإلهيّة العامة، التى لا تعنى الأفراد فى خصوصياتهم.

بدأ بالألوهيّة و انتهى بالربوبيّة:

اشارة

و يرد هنا سؤال، و هو: أنّ من يكون مصدر الكثرات، فلا بدّ من أن يكون مستجمعا لصفات الألوهيّة، فيستحقّ العبادة. هذا بالاضافة إلى أن ثمة إلماحا إلى مقام العزة و العظمة، من خلال التعبير بإنا و أعطينا، بصيغة الجمع. فكان من المناسب أن يقول: «صلّ للّه» أو «فصلّ لنا»؛ فلماذا انتقل من الحديث عن الألوهيّة إلى الحديث عن الربوبيّة، و قال: فَصَلِّ لِرَبِّكَ ..؟

و للإجابة على هذا السؤال نقول:

أشرنا فى السابق، إلى أن الالماح إلى الألوهية قد جاء فى سياق الحديث عن الربوبية المتجسدة بهذا العطاء الذى هو تجسيد للحكمة و الرحمة، و النعمة و التدبير و ما الى ذلك ..

فاحتاج ذلك إلى تجسيد الشكر بأجلى مظاهره و أتمها فى الفعل العبادى لمستحق العبادة من حيث أنّ الصلاة

تفسير سورة الكوثر، ص: ۶۹

تمثّل شكرا للّه فى مظاهره الثلاث المتقدم ذكرها على هذا العطاء.

و حيث إنّ التأكيد على ناحية الألوهيّة قد جاء بطريقة إعطاء نعمة جلّى، لا يعطيها إلّا اللّه سبحانه، بما له من صفات.

و بما أن هذا العطاء الذى قصد به إغناء المعطى قد نشأ من موقع ربوبيّته تعالى له، و بما هو يرعاه رعاية فعليّة.

فإنّ ذلك يبطل ما يتخيّله الذين يعبدون غير اللّه من الأصنام أو غيرها، حيث يرون أنها هى التى ترعاهم رعاية مباشرة، و تقضى لهم حاجاتهم، و تشفى مرضاهم، و تحلّ مشكلاتهم، و تقضى ديونهم، و تواكب حركتهم العمليّة، و تقرّبهم إلى اللّه زلفى، كما جاء فى القرآن الكريم.

فاللّه سبحانه يردّ هنا على من يعتقد هذا الإعتقاد، و يوجّههم إلى الربوبيّة الحقيقيّة التى ترعى الإنسان، و تدبّر أموره، و تحلّ مشاكله.

تفسير سورة الكوثر، ص: ۷۰

و الخلاصة:

إن هذا الكوثر الذى أعطاه اللّه لنبيّه، سواء فسّرناه بالخير الكثير، أو بمصدر الكثرات، أو بغير ذلك مما يعدّ نعمة يصلح الامتنان بها؛ فإنّه مظهر ربوبى و ينفى بصورة واقعيّة و ملموسة أن يكون ما سواه- مما زعموا- أربابا صالحة للتأثير فى الحياة، و فى حلّ المشكلات.

النّعم تصل الإنسان باللّه:

اشارة

و من الواضح: أن اللّه سبحانه و تعالى يريد أن يقرّب هذا الإنسان إليه، و يصله به، ليتعامل معه من مواقع القرب هذه تعاملا حضوريّا أما هذه النعم التى يتكرّم و يتفضّل اللّه بها عليه، و هذه الرعاية له، فهى صلة الوصل الأولى التى تقرّبه إلى اللّه، و تجعله يشعر بوجوده، و حضوره و برعايته، و بحاجته إليه سبحانه.

و عليه أن يصلح علاقته به، و معه.

و من الناحية الفكريّة و التصوّرية، فإنّ هذا الإنسان مهما حاول أن يتصوّر مقام الألوهية، فسيبقى عاجزا عن ذلك، و ستكون محاولاته غير واقعيّة، و غير مجدية،

تفسير سورة الكوثر، ص: ۷۱

فإنّ كل ما سيصوّره فى وهمه، فهو مخلوق له، مردود عليه، و اللّه غيره. و سيكون تأثيره فى تحريكه، و إثارة كوامنه الإيمانية محدودا، يحتاج لإعطائه المزيد من القوّة، و الإندفاع إلى إلتماس أنحاء أخرى من المعرفة، تشارك فيها الأحاسيس و المشاعر، و هى تلك التى تتكوّن من خلال مظاهر ربوبيّته سبحانه، و رعايته، و ألطافه القريبة التى يتلمّس آثارها فى مختلف جهات حياته و وجوده، فتكون معرفة الربوبية هى الوسيلة التى يستطيع من خلالها أن يدرك عظمة الألوهية و لو إدراكا ناقصا بحسب إستعداداته و قابلياته.

و هذه المعرفة- معرفة الألوهية عن طريق الربوبية- هى الأعظم و الأقوى فى تحريك كوامن وجوده، و الأشدّ تأثيرا باتجاه الإنسجام و التناغم مع حركة أهدافه فى الحياة الدنيا و الآخرة على حدّ سواء.

و كمثال على ذلك نقول: إنّنا إذا نظرنا إلى أمر الموت و الآخرة فإنهما إذا تيقّن هذا الانسان بوجودهما، إستنادا إلى دليل العقل أو النقل عن الصادق المصدّق، فإنّ يقينا

تفسير سورة الكوثر، ص: ۷۲

كهذا، لا يعدو أن يكون مجرّد صورة تبقى فى نفسه، لا يكون لها ذلك التأثير القوىّ فى حياته، موقفا و ممارسة، و اندفاعا نحو العمل من أجل الحصول على الأمن فى الدار الآخرة، أو على الخير الموعود به.

أما لو تلمّس الموت أو الحياة الآخرة فى الأشياء التى يراها، و يتعامل معها، و يباشرها بأحاسيسه. فإنّ تأثيره سيكون أقوى و أعمق، و التزامه أشدّ.

و هذا كما لو رأى من يموت، أو ذهب إلى المقابر ليرى ما انتهى إليه أمر الذين من قبله، و حيث يتذكر أصدقاءه الذين فقدهم، و كذلك الحال لو وقع فى أخطار تهدّد حياته، أو أمراض تخيفه من الموت و الآخرة، فإنّ ذلك يدفعه إلى إعادة حساباته، لتكون منسجمة مع هذا الواقع الذى عاشه، و تلمّسه و أحسّ به.

إنّنا حين نصدّق أنّ هناك موتا و بعده حساب، و عقاب، فإننا نرتدع عن أمور كثيرة فى حياتنا، و فى ممارساتنا. و نكون مصداقا لقول الإمام الصادق عليه السّلام

تفسير سورة الكوثر، ص: ۷۳

لإسحاق بن عمار: «يا إسحاق خف اللّه كأنّك تراه، و إن كنت لا تراه فإنّه يراك» «۱».

و بذلك يتّضح السبب فيما ورد من التأكيد على حضور جنائز المؤمنين، و زيارة قبورهم، و زيارة المرضى حيث إنّ ذلك يجعلنا نشعر بضعفنا. و بأنّ هناك أخطارا تواجهنا، لا بدّ أن نحسب لها حساباتها، و أن ننظر إلى ما هو أبعد من حياتنا الحاضرة هذه.

و بعد ما تقدّم، فإنّنا نفهم بعمق معنى قوله تعالى:

اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسابُهُمْ وَ هُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ «۲».

ما دام أنّ الغفلة تستتبع الشعور بالإستغناء عن النصير و المعين، و الأمن من الخطر، فكيف إذا كان لا يعتقد بالآخرة من الأساس، فإنّ الأمر حينئذ أشدّ خطرا و أعظم ضررا.

و خلاصة الأمر:

إنّنا بحاجة دائما إلى الحديث عن

---

(۱) الكافى، ج ۲، ص ۶۸، و البحار ج ۶۷، ص ۳۵۵، عنه راجع ص ۳۸۶ و ۳۹۰ و ج ۵، ص ۳۲۴ عن ثواب الأعمال ص ۱۳۳ و عن فقه الرضا (ع).

(۲) سورة الأنبياء، آية رقم ۱.

تفسير سورة الكوثر، ص: ۷۴

الزواجر الرادعة عن التواجد فى مواقع غضب اللّه الّذى هو شديد العقاب. و عن الحوافز التى تجعلنا نعيش الرغبة و الإندفاع إلى مواقع الرضا للربّ المنعم، و الرازق، و الشافى، و القادر على حل مشكلاتنا، و رفع نقائصنا، و فى تقوية ضعفنا، فإنّ ذلك يسهّل علينا الإنقياد و الطاعة للّه، و الإلتزام بأوامره، و زواجره. و تكون صلاتنا له حينئذ أكثر إخلاصا و أشدّ صفاء؛ لأنّ تعلّقنا به سبحانه يكون أعظم. و بذلك نستحضر المعانى الصلاتيّة فى قلوبنا، فتخرج صلاتنا عن أن تكون مجرّد إسقاط واجب، و لقلقة لسان، و ركوع، و سجود، و قيام ..

عطاء الإعزاز و التكريم:

ثم إنّ هذا العطاء من اللّه لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يستحيل أن يكون لأجل الإملاء له، لأنه النبى الكريم، و موضع كرامة اللّه، و لأن سياق الآيات نفسه، يشهد بذلك؛ لأنه تعالى فى مقام الإمتنان على نبيه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بعطاء يستحق الشكر عليه، و قد جاء على سبيل المحبّة، و الرعاية، و من موقع الربوبيّة. و ذلك لعدة جهات:

تفسير سورة الكوثر، ص: ۷۵

- جهة الإعزاز.

- جهة التكريم.

- جهة التربية، و التنامى، و التكامل، و اعطاء ما يدخل فى نطاق نصرته، و توفير عناصر القوّة فى حركته، و امتداده فى الحياة، و فى المجتمع الإنسانى؛ و ذلك: بإعطائه مصدر الكثرات؛ بحيث يصير عبر حصوله على هذا الكوثر منشأ كل خير، فى الدنيا و فى الآخرة ..

لربّك! لماذا؟:

ثم انه تعالى قد صرّح بأن الصلاة لا بدّ أن تكون:

.. لِرَبِّكَ .. و قد كان يمكن أن يقول: فَصَلِّ ..

وَ انْحَرْ.

و لعلّ هذا التنصيص قد جاء ليؤكّد على لزوم الإخلاص فى الصلاة، و خلوصها عن أىّ نوع من أنواع الشرك، مهما كان خفيّا؛ فإن الشرك أخفى من دبيب النمل، و أن الرياء عبادة لغير اللّه سبحانه.

أمّا العجب فهو عبادة للذات حين يرى الأنسان نفسه فوق مستواها الحقيقى.

تفسير سورة الكوثر، ص: ۷۶

أولاد فاطمة (ع) أولاد رسول اللّه (ص):

قد عرفنا: أن الكوثر الذى أعطاه اللّه لرسوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، منطبق على ما رزقه اللّه إيّاه من الذّريّة من خلال فاطمة الزهراء عليه السّلام، حيث صرّحت السورة بأمرين:

الأول: إن هذا العطاء كان من اللّه لرسوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

الثانى: إنه قد ظهر من السورة: أنّ النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، ليس هو الأبتر، و ذلك بسبب ذرّيته من فاطمة عليه السّلام، و إنما الأبتر هو من يشنؤه و يتنقّصه.

غير أن بنى أميّة قد حاولوا أن ينكروا هذا الأمر، فادّعوا: أن أبناء الزهراء عليه السّلام ليسوا أبناء لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، غير آبهين بما ورد فى هذه السورة، و كذلك فى آية المباهلة التى اعتبرت الحسنين عليه السّلام صراحة، مصداقا للأبناء بالنسبة لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم. و ذلك فى عودة إلى منطق الجاهلية الذى يقول:

«بنونا بنو أبنائنا و بناتنابنوهن أبناء الرجال الأباعد»

حتى إن بعض الفقهاء، و منهم مالك بن أنس

تفسير سورة الكوثر، ص: ۷۷

و الشيبانى، و غيرهما، قد أفتوا فى أمر الإرث و الوصية و الوقف بفتاوى تنسجم مع هذه المقولة، متأثّرين بالجوّ الذى أثاره أعداء أهل البيت عليهم السّلام، و لا تزال هذه الفتاوى موجودة إلى يومنا هذا «۱».

«وَ انْحَرْ» فى أقوال المفسّرين:

اشارة

قد اختلف المفسّرون فى المقصود بقوله تعالى:

... وَ انْحَرْ، فقيل: هو نحر البدن للّه، لا للأوثان.

و قيل: هو النحر يوم العيد. و قيل: هو رفع اليدين فى التكبير إلى النحر. و قيل غير ذلك.

حتى إنّ بعضهم روى عن على عليه السّلام أن معنى قوله:

.. وَ انْحَرْ: «ضع يدك اليمنى على اليسرى حذاء النحر».

قال صاحب مجمع البيان، و صاحب التبيان: إنّ هذه الرواية ما لا يصحّ عن على عليه السّلام «۲».

---

(۱) راجع الحياة السياسية للامام الحسن (ع) ص ۳۱- ۳۲.

(۲) مجمع البيان، ج ۱۰، ص ۷۰۴، ط دار احياء التراث العربى سنة ۱۴۱۲ ه، و راجع التبيان للشيخ الطوسى، ج ۱۰، ص ۴۱۸.

تفسير سورة الكوثر، ص: ۷۸

أضاف الطبرسى قوله: «لأن جميع عترته الطاهرة عليهم السّلام قد رووه بخلاف ذلك، و هو أن معناه إرفع يديك إلى النحر فى الصلاة» «۱».

المقصود بقوله تعالى: .. و انحر:

تقدم أن الروايات عن أهل البيت عليهم السّلام تذكر أن المراد بقوله تعالى: .. و انحر، إرفع يديك فى التكبير حذاء النحر.

و حين تصح الرواية، و يثبت ذلك عنهم عليهم السّلام، فلا بدّ من القبول و التسليم، حتى و لو لم نعرف ما هى المناسبة، لأنّهم عليهم السّلام أعرف بمعانى القرآن، و لأنهم هم الذين خوطبوا به، و هم الراسخون فى العلم، الذين يعلمون تأويله ..

و فى محاولة منّا لفهم هذا المعنى الدقيق، و معرفة الحيثيّات التى تؤكّد انسجامه- دون سواه- مع المعانى السامية لهذه السورة المباركة الكريمة، نقول:

---

(۱) مجمع البيان، ج ۱۰، ص ۷۰۴.

تفسير سورة الكوثر، ص: ۷۹

إن الحديث هنا تارة لوحظ فيه مقام الألوهيّة، و أخرى لوحظ فيه مقام الربوبيّة؛ فاقتضى ذلك الشكر لهذا الربّ المنعم بهذا الكوثر العظيم من جهة، ثم التعظيم لهذا الإله الخالق، و القادر، و الحكيم، و العالم، و .. من جهة أخرى.

و جهة الألوهيّة التى تعنى العزّة، و العظمة، و الهيبة، و الكبرياء، و ..، قد نشأ عنها عطاء لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، فيه تعظيم، و تعزيز، و تكريم له ..

و جهة الربوبيّة التى تعنى العطاء، و الشفاء، و الرزق، و الإنعام، و التفضّل من اللّه عليه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، قد نشأ عنها عطاء، فيه نعمة و تفضّل، و رعاية، و كمال.

فألمح بالصلاة الشاكرة إلى جهة التفضّل و النعمة، و أسندها إلى مقام الربوبيّة فقال: فَصَلِّ لِرَبِّكَ ...

علما أنّ الصلاة الشاكرة على النعمة، تتضمن الشكر من جهات ثلاث كما أسلفنا.

ثمّ نظر إلى جهة التعظيم، و الإعزاز، و التكريم، و التفخيم، التى أراد اللّه أن يخصّ بها نبيّه الكريم،

تفسير سورة الكوثر، ص: ۸۰

و العظيم، من خلال هذا العطاء التكريمى و التعزيزى.

فناسب ذلك المبادرة إلى مقابلة التعزيز و التعظيم، بتعزيز و تعظيم لمقام الألوهيّة، الذى يكون التكبير القلبى و القولى، بكلمة: «اللّه أكبر»، و الفعلى «برفع اليدين إلى محاذاة النحر» هو التعبير الصادق و الصريح عنه.

و بذلك يكون الحديث أو فقل التعامل مع هذا الذى أعطى الكوثر قد استجمع كل عناصره، حيث راعى مقام الربوبيّة من جهة و مقام الألوهيّة من جهة أخرى.

فكلمة: «وَ انْحَرْ» قد تضمنت الإلتفات إلى مقام الألوهيّة، لأنها تناسب ناحية العزّة و العظمة فى جانب الألوهيّة و تناسب الإعزاز و التعظيم للرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بهذا العطاء.

و كلمة: فصلّ لربّك .. فيها إلتفات لمقام الربوبيّة لمناسبتها للألطاف و النعم، و هذا العطاء العظيم، لمن لم يزل راعيا و حافظا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و لرسالته و دينه.

و هى نعمة أفاضها اللّه عليه من موقع إنعامه، و رازقيّته،

تفسير سورة الكوثر، ص: ۸۱

و غير ذلك من صفات الربوبيّة.

فيكون هناك تناسب بين هذين المعنيين فى هذه الآية و تطابق تام، و انسجام حقيقى بين مضامين الآيتين.

تفسير سورة الكوثر، ص: ۸۳

تفسير قوله تعالى: إِنَّ شانِئَکَ هُوَ الْأَبْتَرُ

اشارة

تفسير سورة الكوثر، ص: ۸۵

لماذا هذه الحدّة و الشدّة:

ثم إنّ الحقد الذى ظهر من ذلك الشانىء، كان على درجة كبيرة جدا من الخطورة، جعلت ذلك الحاقد، يستحق أن يواجه بهذا الموقف الشديد و الحازم .. ثم العقوبة بالأبتريّة الشاملة. و استحق أيضا، تخصيص سورة قرآنية كاملة، للردّ عليه و التصدّى له.

و قد يقول قائل:

إنه إذا كان الشنآن هو مجرد البغض و الحقد، فلماذا حاسب اللّه على أمر قلبى- غير جوارحى- و أعلن هذا الموقف المتشدّد و الحازم؟! ..

... و حتى لو كان البعض قد قال عن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: إنّه لا عقب له. فما هو وجه الخطورة فى ذلك؟ أ ليس هذا كسائر تنقّصاتهم التى كانوا يواجهون بها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و كان صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يتجاوز عنها؟

و ما الذى جعل هذا الكلام بخصوصه أمرا عظيما

تفسير سورة الكوثر، ص: ۸۶

و خطيرا، يستدعى هذا الحزم و هذه الشدّة إلى درجة إنزال سورة بكاملها من أجله؟ فإنّ إفراد سورة لموضوع مّا، يفيد أنّ ذلك الموضوع هو من الأمور الحسّاسة و الأساسيّة فى الحياة، حيث لا تفرد سورة لبيان أحكام الشكوك فى الصلاة مثلا.

و كذلك الحال بالنسبة لما كافأ اللّه به رسوله الذى تعرّض لهذا الشنآن، حيث حباه بهذا العطاء العظيم لمصدر الكثرات، فانها مهما كان نوعها؛ فهى من سنخ الخير الذى يصح امتنان اللّه به على عبده، و توجب عليه الشكر و التعظيم، لا سيما مع هذا الإطلاق الذى لا

يحدّ بحدّ .. حيث لم يذكر للكوثر متعلّقا، ككونه كوثر الأولاد، أو الأموال، أو غير ذلك ..

و الخلاصة: أنّه يوجد أمران:

أحدهما: أنه قد حصل أمر عظيم و حسّاس

و مصيرى فى حياة الأمة يستحق أن تفرد له سورة.

الثانى: إنّ هذا العطاء العظيم للكوثر،

و ذلك القرار القوى بالحرمان و الأبتريّة، الذى ترتّب على هذا

تفسير سورة الكوثر، ص: ۸۷

الشنآن، يدل على وجود أمر خطير اقتضى هذا و ذاك، كما اقتضى نزول السورة المباركة الخالدة على طول الزمان، و عبر الأحقاب.

الأمر خطير و مصيرى:

اشارة

هذا هو السؤال الكبير و الخطير .. و يمكن أن يقال فى الجواب: إن ما كانوا يتنقّصون به النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من أنه لا ذرّية له ينظر إليه من ناحيتين:

الناحية الأولى: الناحية الشخصية،

حيث يتأذى النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم نفسيا من تعييرهم له بهذا الأمر، و قد تأخذه الحسرة لإنقطاع نسله، فقد يقال: إن هذا لا يستوجب نزول سورة قرآنية فيها هذا الغضب على ذلك الشانىء، و لا يستوجب هذا العطاء العظيم لمن تعرّض لهذا الأذى.

مع العلم أننا نربأ برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أن يتأثر بمثل هذه الأمور على الإطلاق، فان رضاه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم رضى اللّه سبحانه.

فلا مجال لتوهم تأثير ذلك على حركته الرسالية فى أى من الظروف و الأحوال.

تفسير سورة الكوثر، ص: ۸۸

الناحية الثانية: أن يلحق الأذى بالدين و بالرسالة.

اشارة

و هذا هو الذى يستحقّ نزول هذه السورة، و هذا العطاء العظيم «الكوثر»، و هذا الموقف الحازم من الشانىء.

فقد بات من الواضح: أن النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لا يهتم لأمر الذّرّيّة، من حيث هى ذرّيّة، و إنما من حيث هى حصانة للشريعة و للرسالة، و امتداد لها.

و قد حدثنا اللّه سبحانه و تعالى عن الكافرين فى آيات كثيرة أنهم كانوا يعيّرونه بأن اتباعه هم الضعفاء. قال تعالى: وَ ما نَراكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَراذِلُنا «۱».

و قد كانوا يطلبون من النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أن يطرد عنه هؤلاء الضعفاء، و كان الردّ الإلهى يقول له: وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ «۲».

و الهدف من كلامهم هذا هو إضعاف نفوس من آمن مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، من حيث إشعارهم بالقلّة، و الذلّة، و الضعف، و أنهم لا حول لهم و لا قوّة. فيسقطون بهذه

---

(۱) سورة هود، آية رقم ۲۷.

(۲) سورة الأنعام، آية رقم ۵۲.

تفسير سورة الكوثر، ص: ۸۹

الحرب النفسيّة عزّتهم و إرادتهم، و يكسرونها، فى ظل الإحساس بأن ما يدعوهم إليه لا يعطيهم قوّة و لا منعة، و لا امتدادا، و لا مالا، و لا عزّا، و لا موقعا، و لا أىّ شىء آخر. فلماذا يضحون بأنفسهم، و بعلاقاتهم بمحيطهم، حتى أنهوا صلاتهم و ارتباطاتهم بكل ما لهم من أهل و عشيرة و يواجهونهم بالحرب و التحدى

بل إنهم سوف يواجهون أعظم التحدّيات و على مستوى العالم بأسره؛ فإذا كان لا أمل بمستقبل هذا الدين كما يحاولون الايحاء به، فإن قول هذا الشانىء من شأنه أن يدخل اليأس إلى نفوسهم، و أن يهزمهم فى إرادتهم، و طموحهم، و عنفوانهم، فى داخل شخصيّتهم، قبل أن يهزمهم مادّيا و عسكريّا، بحيث لا يعود هناك حاجة للحرب.

و الخلاصة:

إن التركيز على الإنقطاع و عدم الإمتداد، يمثّل- بنظرهم- نقطة ضعف فيما يرتبط بإمتداد الرسالة، و بحمايتها، و يؤكّد فقدانها لأسباب النصر، و لأبسط مقوّمات الحياة، قد يوهم بعض من

تفسير سورة الكوثر، ص: ۹۰

أسلم أنه ليس ثمة من أمل بالنجاح، و أن عليهم أن يعيشوا الآلام و العذاب المستمرّ .. و إذا استمرّت إشاعة جو من هذا القبيل؛ فسوف يتسبب ذلك بالمزيد من الضعف و التراجع ثم الانسحاب من الساحة و البحث عن مهرب و ملجأ.

و هذا هو الأخطر فى هذه القضية، و لأجل ذلك كان العطاء لمصدر الكثرات «الكوثر». حتى إذا احتاج إلى العزّة، و إلى النصر، و إلى المال، و إلى الرجال، و إلى الذرّية، و إلى المقام، و إلى الذكر الحسن، أو أى شىء آخر من كل ما هو خير، فإنّه سيصل إليه، و يحصل عليه.

فاتّضح كيف أنّ هذا القول قد كان بالغ الخطورة بالنسبة إلى قضيّة الإيمان، و مستقبل الرسالة؛ لأنهم كانوا يقولون للناس: لن يكون لهذا الرسول امتداد، و لن يكون ثمّة من يحمل قضيّته إلى الآخرين، و لا من يحرص عليها، أو يدافع عنها، و يبذل من أجلها كلّ غال و نفيس.

تفسير سورة الكوثر، ص: ۹۱

و ذلك يعنى أنه لا مستقبل لهذه الدعوة سوى الدمار و البوار، و لن ينجوا أتباعها من هذا الضعف، و من الفقر، و الحاجة، و الذلّ، الذى يجتاحهم.

و قد اتّضح مما تقدّم لماذا احتاج إلى هذا العطاء العظيم، و إلى هذا الخطاب القوى فى مواجهة هذا التحدّى، و إلى نزول سورة كاملة تخلّد هذه السّنّة الإلهية فى مواجهة الأخطار.

التوضيح بمثال قرآنى آخر:

و ما أشبه سورة الكوثر بسورة التحريم؛ حيث ذكروا: أن سبب نزولها هو أن حفصة عادت إلى بيتها؛ فوجدت النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مع ماريّة، فأسرّ إليها النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أن ماريّة عليه حرام، إرضاء لها، على أن تكتم هذا السرّ.

فأخبرت حفصة عائشة، فنزلت الآيات ..

و قيل: إنّ السورة نزلت بسبب أنه قد شرب صلّى اللّه عليه و آله و سلّم شرابا فى بيت سودة، فدخل على عائشة؛ فقالت: إنّى أجد منك ريحا. ثم دخل على حفصة، فقالت مثل ذلك؛

تفسير سورة الكوثر، ص: ۹۲

فحرّم صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ذلك الشراب على نفسه؛ فنزلت الآيات .. «۱».

و نقول: إنه لا يعقل أن يكون سبب نزول هذه السورة أمرا من هذا القبيل، فلم يكن اللّه سبحانه لينزل السور القرآنية استجابة للرغبات المادّية، أو الشهوانيّة للأشخاص، و لم يكن ليجعل هذا النوع من الأمور قرآنا يتلى إلى يوم القيامة. كما أنّ آيات السورة نفسها تلهج بهذه الحقيقة.

يقول اللّه سبحانه: وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذلِكَ ظَهِيرٌ «۲»، مما يعنى أن القضيّة المطروحة كانت تمثّل خطرا على حياة الرسول، و على حياة الرسالة بأسرها، حتى احتاج صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إلى أن يكون اللّه مولاه، و إلى أن يكون جبريل و صالح المؤمنين، و الملائكة، بعد ذلك ظهيرا

---

(۱) راجع تفسير الميزان، ج ۱۹، ص ۳۳۷ و ۳۳۸.

(۲) سورة التحريم، آية رقم ۴.

تفسير سورة الكوثر، ص: ۹۳

له. ثم هو يضرب لهما مثلا إمرأة نوح عليه السّلام و إمرأة لوط عليه السّلام.

ثم يضرب لهما مثلا مريم التى ضربت أروع الأمثال فى الصلابة و الإستقامة، على خط العقيدة، و هى تقدّم المعجزة الإلهية للناس، متمثلة بابنها عيسى النبى صلوات اللّه و سلامه عليه، الذى حفظ اللّه به هذا الدين.

و هكذا الحال فى سورة الكوثر، فإن ما كان يسعى إليه الشانئون هو إسقاط الرسالة بهذه الطريقة، و كان الردّ الإلهى القوى و الحاسم بإنزال سورة تؤكّد التدخّل الإلهى بإتجاهين: أحدهما: إيجابى؛ بإعطاء الكوثر لصاحب الرسالة.

و الآخر: له منحى آخر، يتمثل بتدمير مستقبل الشرك و الإنحراف و العدوان.

التأكيد بإنّ:

و كان لا بدّ من التأكيد على هذه السنّة الإلهية و ترسيخها و تأصيلها فى ضمير هذا الإنسان، و فى

تفسير سورة الكوثر، ص: ۹۴

وجدانه، و فى قلبه، و فى فكره حتى يكون لها موقعها المناسب له.

و لأجل ذلك أكّد هذا الأمر بكلمة: «إنّ» و بالجملة الإسمية أيضا.

لماذا «الشانىء» بصيغة إسم الفاعل:

اشارة

و قد يقال: لماذا قال: «إِنَّ شانِئَكَ ..» بصيغة إسم الفاعل، و لم يقل: من يشنؤك، أو شنأك؛ بصيغة المضارع، أو الماضى؟!

فالجواب:

أن إسم الفاعل هو الأنسب هنا، لأنه يريد أن يشير إلى بقاء الشنآن، و استمراره، مع قيام الصفة فى موصوفها بصورة ثابتة، و يكون وجود الشنآن فى الخارج مؤشرا على سبق الإرادة، و سبق الإختيار.

أما الفعل فهو يفيد الحدوث و التجدّد. فلو أنّه جاء بصيغة الفعل الماضى لاحتمل أن يكون ذلك مجرّد أمر قد حدث فى الماضى لأسباب معيّنة، و لعلّه لا يحدث فى المستقبل، و قد يكون فاعله قد ندم عليه، أو قد تغيّر رأيه فيه.

تفسير سورة الكوثر، ص: ۹۵

أما صيغة المضارع «يشنؤك» فهى صفة تفيد صدور الفعل عن إختيار، فيحتاج صدوره مرّة أخرى إلى إرادة متجدّدة .. فلعل هذه الارادة لم تحصل، و لعلّ الإختيار لم يتحقّق؛ فإن صيغة المضارع تفيد حدثا متجددا، يحتاج إلى إرادة بعد إرادة، و إختيار بعد اختيار.

لماذا كلمة: هو؟:

أمّا لماذا جاء بكلمة: هو، و لم يقل: إنّ شانئك الأبتر؟

فإننا نقول: كلمة هو: ضمير فصل، لا محل له من الإعراب، يؤتى به لمزيد من التأكيد على اختصاص الموصوف بالأمر الذى يراد إثباته له، ليفيد أنه لا اشتباه و لا اشتراك لغيره معه، و يفيد أيضا نفى الوصف عن الطرف المقابل، فهو نظير قوله تعالى: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ.

لم يقل أبتر:

و أمّا سبب إضافة الألف و اللّام فى كلمة: «الأبتر» ..

فهو أنّ «أل» تفيد ثبوت الوصف له. لكن قد يكون غيره

تفسير سورة الكوثر، ص: ۹۶

مثله فيه، فإذا كان مع ألف و لام الحقيقة كان المعنى: أنّ حقيقة الأبتريّة ثابتة له دون سواه، فإن كان فى غيره صفة أبتريّة فليست هى الحقيقة المطلقة فيه، بل هى وصف عارض له كسائر الأوصاف العارضة.

أو فقل: إن إفادة الجنس لا تتحقّق إلّا مع ذكر الألف و اللّام.

هل الوصف بالأبتر يستبطن بغضا؟!

اشارة

و يرد هنا سؤال: هل وصف النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بالأبتر يستبطن حقدا و بغضا؟

الجواب:

أولا: نعم، إنّه يستبطن ذلك، لأنه وارد مورد الشماتة، و الإنتقاص، و صدّ الناس عن اتّباعه.

ثانيا: لقد روى عن الامام جعفر بن محمد عن أبيه عليه السّلام، قال: توفّى القاسم ابن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بمكّة، فمرّ

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و هو آت من جنازته على العاص بن وائل، و ابنه عمرو، فقال حين رأى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: إنّى لأشنؤه.

تفسير سورة الكوثر، ص: ۹۷

فقال العاص بن وائل: لا جرم لقد أصبح أبترا.

فأنزل اللّه: إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ «۱».

و يستوقفنا فى هذه الرواية ما يلى:

أولا: لقد ذكرت هذه الرواية، أنّ الشانىء- أى المبغض و الحاقد، هو عمرو بن العاص، و على هذا فالآية قد جاءت ردّا عليه، لا على أبيه، فهل ذلك يعنى، أنّ هناك تحريفا يهدف إلى إبعاد هذه القضية عن عمرو، لتكون السورة قد نزلت فى أبيه دونه؛ لأن أباه مات على الجاهلية و الشرك؛ فلا ضير فى التجريح به. أما عمرو فقد كان صحابيّا، و لا يجوز أن تخدش عدالة الصحابة، و كان أيضا من حزب معاوية، و من المحاربين لأمير المؤمنين عليه السّلام، و المبغضين له؛ فلا بدّ من حفظ ماء وجهه، و عدم الإنتقاص من مقامه لأجل ذلك!!

ثانيا: ظاهر الرواية: أنّ الشانىء هو خصوص المبغض و أن اللّه سبحانه و تعالى قد رتّب الحكم بالأبتريّة على الشانىء و ذلك معناه أن نفس بغض

---

(۱) الميزان فى تفسير القرآن، ج ۲۰ ص ۳۷۲ عن الزبير بن بكّار، و ابن عساكر.

تفسير سورة الكوثر، ص: ۹۸

الإنسان لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم موجب لأن يكون أبترا، حتى و لو لم يلحق هذا البغض و الحقد أىّ إظهار لقول أو لفعل؛ لأن بغض الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من شأنه الحرمان من الألطاف الإلهية، و صيرورة الحاقد أبترا فى الدنيا و الآخرة.

ثالثا: ظاهر الآية أنّ هذا البغض و الحقد بنفسه هو السبب فى هذه الأبتريّة، لا بعنوان كونه جزاء من اللّه، فإن أى أمر يحمل فى داخله بغضا، هو بنفسه زائل، و منقطع، يحمل عوامل فنائه فى داخله؛ لأن الباطل و الشرّ بطبيعته نقص و فناء، و عدم، لا امتداد له، ليقال إنه ينقطع بفعل قاهر، و بصورة قسريّة.

الإطلاق فى كلمة الأبتر:

أما لماذا أطلق كلمة «الأبتر» و لم يقيّدها بالذّرّيّة مثلا. و لم يقل: إنّ شانئك لا ذرّيّة له، أو عقيم مثلا ..؟

فلأن الإطلاق فى كلمة «الأبتر» لعلّه من أجل الإيحاء بالشمولية و العموم، ليشمل كل شىء، و لينقطع عن الإمتداد فى الدنيا و الآخرة على حدّ سواء. فهو لا يجد

تفسير سورة الكوثر، ص: ۹۹

نتيجة لأفعاله لا الجوانحيّة و لا الجوارحيّة، كما أن نسله يبتر أيضا، و يبتر و ينقطع ذكره الحسن، و تبتر حياته، و يبتر مستقبله و .. إلخ؛ لأن كل عمل يصاحب بغض النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لا امتداد له و لا بقاء له؛ لأنه يصير من الباطل الذى يزهق و يزول؛ لأنه يحمل موجبات زواله فى داخله.

شموليّة الشانىء لغير من نزلت فيه السورة:

و كلمة «الشانىء» تشمل كل مبغض لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و لا يقتصر الأمر على عمرو بن العاص، و لا على أبيه، لا

سيّما و أنه استعمل صيغة إسم الفاعل، الذى يفيد أن كل من اتصف بالشنآن للرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فهو الأبتر، كائنا من كان، و فى جميع الأزمان.

لماذا الشماتة:

إن أمر الموت و الحياة، و أن يرزق اللّه الإنسان ذرّيّة، ثم بقاء هذه الذّريّة ليس من الأمور الخاضعة لإختيار الإنسان و إرادته.

إذن فما معنى أن ينتقص أحد إنسانا على أمر لا إختيار

تفسير سورة الكوثر، ص: ۱۰۰

له فيه؟ أو أن يشمت به إذا مات ولده؟!

إن هذا الأمر لا مبرّر له عقلا عند الناس على الاطلاق.

و لكنّك تستطيع أن تلوم الانسان، و أن تشمت به على أمر هو أدخله على نفسه، و على مشكلة هو أوقع نفسه فيها.

و نلاحظ هنا: أن الجزاء جاء موافقا للجرم، و كأنه من سنخه، فالذى عيّر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بكونه أبترا، و هو أمر لا خيار و لا اختيار له صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فيه، قد جوزى بالأبتريّة نفسها و هى أمر لا حيلة و لا خيار و لا اختيار له فيه.

الحكم مع الدليل:

و عن سؤال لماذ علّق الحكم بالأبتريّة على وصف «الشانىء» و قد كان يمكن أن يقول: إن القائل أو المتكلم بالكلام السيّىء هو الأبتر.

نجيب: إنهم يقولون: إن تعليق الحكم على الوصف مشعر بالعلّيّة.

و قوله تعالى: إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ يشير إلى أنّ

تفسير سورة الكوثر، ص: ۱۰۱

الشنآن هو سبب هذه الأبتريّة. فكأنّما ذكر الحكم مع دليله، فالحكم عليه بالأبتريّة؛ إنما هو لبغضه لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

المؤمنون هم أعقاب رسول اللّه (ص)!:

و يقول بعض المفسّرين- و هو الزمخشرى- إنّ كلّ من يولد إلى يوم القيامة من مؤمنين برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فهم له أعقاب و أولاد.

و نقول:

إن هذا من شيطنتهم الخفيّة، فإن السورة قد أخبرت عن الغيب بكثرة النسل له صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من فاطمة عليها السّلام حسبما ذكرناه ..

فهى تثبت فضلا عظيما لها عليها السّلام و انها هى الكوثر كما رواه السنّة و الشيعة.

و هم بهذا التفسير ينكرون- عملا- هذه الفضيلة العظيمة للسيدة الزهراء عليها السّلام، و تصبح بلا لون، و لا طعم، و لا رائحة.

كما أنهم يتخلّصون من حقيقة أن أبناء فاطمة عليه السّلام

تفسير سورة الكوثر، ص: ۱۰۲

هم ذرّيّة لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم. هذه الحقيقة التى تنقض أمر الجاهليّة الذى يقول:

«بنونا بنو أبنائنا و بناتنابنوهن أبناء الرجال الأباعد»

كما أنها الحقيقة التى لم تزل تضايق الحكّام الأمويين، و العباسيين على حد سواء.

و قد عملوا جاهدين على طمسها، أو التشكيك فيها، فراجع ما ذكرناه فى كتابنا: الحياة السياسية للإمام الحسن عليه السّلام.

تفسير سورة الكوثر، ص: ۱۰۳

كلمتنا الأخيرة:

و رغم أننا قد أطلنا الكلام فى بيان بعض ما تدل عليه أو تشير إليه هذه السورة المباركة، فإننا نعترف- باعتزاز- بعجزنا الظاهر عن الإمساك بجميع خيوط المعانى التى أشارت إليها أصغر سورة فى القرآن، و هى ثلاث آيات فقط فى عشر كلمات. و قد رأينا كيف أنها معجزة من عدّة جهات:

۱- من الناحية البلاغيّة.

۲- و من جهة الإخبارات الغيبيّة التى تضمّنتها.

۳- و من جهة المعانى الشاملة و المحورية، و الكبيرة، و السنن الإلهية التى احتوتها.

و الحمد للّه رب العالمين، و الصلاة و السّلام على محمد و آله.

جعفر مرتضى العاملى

تفسير سورة الكوثر، ص: ۱۰۵

محتويات الكتاب

مقدمة الناشر ۵

مقدمة المؤلف ۷

تمهيد ۱۵

فضل قراءة سورة الكوثر ۱۵

سبب نزول سورة الكوثر ۱۶

الإخبارات الغيبيّة فى سورة الكوثر ۱۷

سورة الكوثر مكّية ۱۸

ربط القيم بالأمور الواقعية ۱۹

تفسير قوله تعالى: إنا أعطيناك الكوثر الحديث عن المتكلّم بصيغة الجمع ۲۹

لماذا التأكيد على حصول أمر لم يحصل؟ ۳۲

تفسير سورة الكوثر، ص: ۱۰۶

إختيار التعبير ب: «أعطينا» دون سواها ۳۴

العطاء الإلهى ۳۵

الكوثر يعنى الخلّاقية ۳۶

لا تحديد و لا حصر فى الكوثر ۳۸

«أل» الحقيقية ۳۹

الكوثر هو الردّ المناسب ۳۹

الحاجة إلى عنصر الإزدياد و الاستحقاق ۴۱
التشريف و التكريم ۴۳
القيمة بين الحقيقة و التزييف ۴۳
الوعد و الإخبار الصادق ۴۵
يأس الحاقد ۴۶
لماذا خصّصنا الكوثر بأمور الخير ۵۰
تفسير قوله تعالى: فَصَلِّ لِرَبِّکَ وَ انْحَرْ صفات الألوهية فى من يعطى الكوثر ۵۵
لماذا لم يقل: فاعبد اللّه؟ ۵۷
العبادة الشاكرة ۵۹
تفسير سورة الكوثر، ص: ۱۰۷
عبادة الخائفين و الطامعين ۶۱
لماذا قال: لربّک؟ ۶۴
لربّک مع كاف خطاب المفرد ۶۷
بدأ بالألوهية و انتهى بالربوبية ۶۸
النّعم تصل الإنسان باللّه ۷۰
عطاء الإعزاز و التكريم ۷۴
لربّک! لماذا؟ ۷۵
أولاد فاطمة (ع) أولاد رسول اللّه (ص) ۷۶
«و انحر» فى أقوال المفسّرين ۷۷
المقصود بقوله تعالى: .. و انحر ۷۸
تفسير قوله تعالى: إِنَّ شانِئَکَ هُوَ الْأَبْتَرُ لماذا هذه الحدّة و الشدّة ۸۵
و الخلاصة: أنّه يوجد أمران ۸۶
الأمر خطير و مصيرى ۸۷
التوضيح بمثال قرآنى آخر ۹۱
التأكيد بإنّ ۹۳
تفسير سورة الكوثر، ص: ۱۰۸
لماذا «الشانىء» بصيغة إسم الفاعل ۹۴
لماذا كلمة: هو؟ ۹۵
لم يقل أبتر ۹۵
هل الوصف بالأبتر يستبطن بغضا؟! ۹۶
الإطلاق فى كلمة الأبتر ۹۸
شمولية الشانىء لغير من نزلت فيه السورة ۹۹
لماذا الشماتة؟ ۹۹

الحكم مع الدليل ۱۰۰
المؤمنون هم أعقاب رسول اللّه (ص) ۱۰۱
كلمتنا الأخيرة ۱۰۳
محتويات الكتاب ۱۰۵
تفسير سورة الكوثر، ص: ۱۰۹

صدر للمؤلف

- الآداب الطبية فى الاسلام (ترجم إلى الفارسية).
- ابن عباس و أموال البصرة.
- أبو ذر مسلمان يا سوسياليست (الترجمة الفارسية).
- إدارة الحرمين الشريفين فى القرآن الكريم.
- الاسلام و مبدأ المقابلة بالمثل (ترجم).
- أكذوبتان حول الشريف الرضى.
- أهل البيت فى آية التطهير (ترجم).
- بنات النبى أم ربائبه؟ (ترجم).
- تفسير سورة الفاتحة.
- تفسير سورة الماعون.
- تفسير سورة الناس.
- حديث الإفك.
- حقائق هامة حول القرآن الكريم (ترجم).
- الحياة السياسية للامام الجواد (ع) (ترجم).

تفسير سورة الكوثر، ص: ۱۱۰

- الحياة السياسية للامام الحسن (ع) (ترجم).
- الحياة السياسية للامام الرضا (ع) (ترجم).
- خلفيات كتاب مأساة الزهراء (ع) (صدر منه جزءان).
- دراسات و بحوث فى التاريخ و الاسلام ۱/ ۴ (أربعة أجزاء).
- دراسة فى علامات الظهور و الجزيرة الخضراء (ترجم).
- الزواج المؤقت فى الاسلام (المتعة).
- سلمان الفارسى فى مواجهة التحدى (ترجم).
- السوق فى ظل الدولة الاسلامية (ترجم).
- صراع الحرية فى عصر المفيد (ترجم).
- الصحيح من سيرة النبى الأعظم (ص) ۱/ ۱۱ احد عشر جزءا (ترجم بعض اجزائه الى الفارسية).
- ظاهرة القارونية، من أين؟ و إلى أين؟

- الغدير و المعارضون.

- لما ذا كتاب مأساة الزهراء (ع)؟

مأساة الزهراء (ع) شبهات و ردود (جزءان).

- منطلقات البحث العلمى فى السيرة النبوية.

تفسير سورة الكوثر، ص: ۱۱۱

- المواسم و المراسم (ترجم الى الفارسية).

- موقع ولاية الفقيه من نظرية الحكم فى الاسلام.

- موقف على (ع) فى الحديبية.

- نقش الخواتيم لدى الأئمة (ع).

- ولاية الفقيه فى صحيحة عمر بن حنظة.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج ۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبيّة، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّـلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/ "بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹